

روائع المسح العالمى

٣٨

علماء الطبيعة

تأليف فريدرش دورنمات

ترجمة وتقييم الدكتور عبد الرحمن بدوى

مراجعة الدكتور محمد محمد الفصاح

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

فريدوش دورنمات

Friedrich Dürrenmatt

علماء الطبيعة

Die Physiker

ملهاة فى فصلين

الاهداء الى :

تريزا جيزه

مقدمة

فريدرش دورنمات

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

شاب في الثانية والأربعين ، ومع ذلك فقد أصبح اليوم في مركز الصدارة بين كتاب المسرح في العالم كله ، خصوصا في الكوميديا حتى صار لا يضارع في السخرية وانتهمكم ولا يتاس الا بفحول هذا الفن على مدى التاريخ : أرسطوفانس وپلوتس وموليير وپيرندلو وچيروودو ، لأنه يؤمن بأن الكوميديا هي اللون المسرحي الوحيد الممكن اليوم ، وعنهما تنبثق الطراغوديا كما هي عند شيكسبير ، وذلك لأن الطراغوديا بالمعنى الذي قصده شلر تفترض عالما يمكن الاحاطة به ، وهذا أمر لم يعد متحققا الآن في العصر الذري الذي فتح لنا عوالم لا يسكن الاحاطة بها . ثم انه يرى أن العالم غير معقول ، لكن عدم المعقولية لا يستوجب اليأس « لأنه ولو أن الفرص لتخليص العالم ضئيلة فاننا نستطيع مع ذلك احتمالها » بما فيه من عدم المعقولية . ولهذا كان الجانب الأكبر من اتناجه المسرحي هزليات وسخریات

اختلفت شكلا وأسلوبا من الفن الغنائي الى فن الكباريهات ،
لكنه دائما لاذع السخرية ، بارع الفكاهة ، ذو تهكم يعرض
عضا . ويستمد مادته من أحدث الأحداث العلمية والسياسية ،
لكنه يصوغها في قالب من النقد القارس ذي النزعة الأخلاقية .



ولد فريدرش دورنمات Friedrich Dürrenmatt
في الخامس من يناير سنة ١٩٢١ بقرية كونولفنجن Konolfingen
أحدى القرى القريبة من برن Bern عاصمة الاتحاد السويسرى ،
حيث كان أبوه يعمل قسيسا پروتستنتيا . وكان جده ألرش
دورنمات عضوا بالمجلس الوطنى السويسرى وكاتبنا ساخرا .
وأمضى فريدرش دراسته الابتدائية في كونولفنجن ،
ودراسته الثانوية في مدرسة جروسهيكشتن Grosshöchstetten
القريبة من قرينته . وارتحلت الأسرة الى برن في سنة ١٩٣٥ حيث
عين والده قسيسا في كنيسة سالم ، فمضى فريدرش سنتين
ونصفا في الثانوية الحرة وانتقل منها الى مدرسة همبولت
الثانوية حيث حصل منها على شهادة الثانوية (البكالوريا) .
وفي سنة ١٩٤١ أمضى فصلا دراسيا في زيورخ عاد بعدها الى
برن ليدرس الفلسفة والأدب والعلوم الطبيعية . وراح يقرأ
كيركجور — با الوجودية — وأرسطوفانس وشعراء النزعة

التعبيرية الألمان وخصوصا جورج تراكل (١٨٨٧-١٩١٤)
وجورج هايم (١٨٨٧-١٩١٢) اللذين لقيتا مصرعهما في ميعه
الصبا في ظروف أليمة .

وبدأ يكتب مسرحيات ويرسم ؛ وفي الفترة من ١٩٤٦
حتى ١٩٤٨ عاش في بازل وحاول أن يعيش بقله كاتباً حراً ،
وهنا ألف أول مسرحية مثلت له وهي « مكتوب » . وفي
سنة ١٩٤٧ تزوج الممثلة لوتى جيسلر ، وفي ١٩ أبريل من هذه
السنة مثلت له رواية « مكتوب » لأول مرة في مسرح زيورخ
Schauspielhaus . وفي الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٢ عاش
في قرية على بحيرة بيل تدعى ليجرتس ، وابتداء من سنة ١٩٥٢
قطن منزلاً في نيوشاتل يظل على بحيرتها الجميلة . وفي
سنة ١٩٥٩ حصل على جائزة شار التي منحتها مدينة مانهيم
(في ألمانيا) .

واتتاج دورنمات موزع بين (١) المسرحيات، و(٢) الأوبرات
و (٣) الاذاعيات (الروايات المذاعة أو المعدة للاذاعة)
و (٤) القصص و (٥) المقالات .

أما النوع الأول وهو المسرحيات فنذكر من بينه :

١ - « مكتوب » (١٩٤٦) .

٢ - « الأعمى » (١٩٤٧) .

- ٣ - « رومولس الكبير » (سنة ١٩٤٨) .
 - ٤ - « زواج السيد ميسيبي » (سنة ١٩٥٠) .
 - ٥ - « وجاء الملك الى بابل » (سنة ١٩٥٣) .
 - ٦ - « زيارة السيدة العجوز » (سنة ١٩٥٥) .
 - ٧ - « علماء الطبيعة » (سنة ١٩٦٣) .
- أما الأوبرات فليس له منها غير أوبرا « فرانك الخامس »
(سنة ١٩٥٨) .

والنوع الثاني وهو الاذاعيات نذكر منه :

- ١ - « النزاع حول ظل الحمار » (سنة ١٩٥١) .
 - ٢ - « الشبيه » (١٩٤٦) .
 - ٣ - « هر كول واسطبل أوجياس » (سنة ١٩٥٤) .
 - ٤ - « مغامرة فيجا » (سنة ١٩٥٤) .
 - ٥ - « ساعة في مساء يوم من أواخر الخريف » (سنة ١٩٥٦) .
 - ٦ - « استراتسكي والبطل القومي » (سنة ١٩٥٣) .
- والقصص والحكايات نذكر منها :
- ١ - « الوعد » (سنة ١٩٥٧) .
 - ٢ - « الاتهام » (سنة ١٩٥١) .
 - ٣ - « المدينة » (مجموعة أقاصيص) (سنة ١٩٤٦) .
 - ٤ - « العطل » (سنة ١٩٥٦) .

٥ — « يوناني يبحث عن يونانية » (سنة ١٩٥٥) .
وأخيرا نذكر من بين مقالاته ومحاضراته مقالة مستازة عن
« مشاكل المسرح » ألقاها في سنة ١٩٥٥ ، وفيها عرض نظريته
في المسرح الكوميدي ، ومحاضرة ألقاها عن فريدرش شلر في
سنة ١٩٥٩ بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لميلاده .
فلنأخذ في الحديث عن مسرحه أولا .

١ - « مكتوب »

مثلت هذه المسرحية في ١٩ أبريل سنة ١٩٤٧ في مسرح
زيورخ ، وأخرجها كورت هورقتس . فلقيت من جمهور
المشاهدين عاصفة من الاحتجاج والاعجاب معا حتى احتاج
الأمر الى تدخل الشرطة لاجراء المصفرين ! ومع ذلك ظل
التصفيير ، ولولا ثبات جأش الممثلين وبرودهم لما تم التمثيل ،
لكن التمثيل استمر بفضلهم حتى النهاية ، واقتلبت الآية عند
نهاية التمثيل فحل التصفيق الساخب محل الصفيير .

وموضوع المسرحية مستمد من الفرقة الدينية المعروفة
باسم « مجددي التعميد » وهي فرقة انتشرت في أوروبا في
القرن السادس عشر وكانت تدعو الى عدم تعمييد الأطفال ،
والى عدم المقاومة ، والى رفض ولاية القضاء ، مستندين في

ذلك كله الى آيات في « الأناجيل » وسلوك المسيحين الأوائل .
فهم يرون أن التعيد لا قيمة له الا بالنسبة الى المؤمنين بكامل
فكرهم وارادتهم ، وبالتالي ينبغي ألا يتلقاه الا العقلاء البالغون
المؤمنون عن عقيدة وفهم وارادة واعية ، ولهذا فلا قيمة
للتعيد الذي يتلقاه الطفل لأنه لم يع شئاً من
الايان بعد . وقد حاربت الكاثوليكية والپروتستية هذه
الفرقة . ومسرحية دورنات مستمدة من حوادث أصحاب هذه
الفرقة أثناء سيطرتها الروحية في مدينة مونستر بألمانيا (في
مقاطعة وستفاليا غربى ألمانيا) وما جرى لها من حوادث تحت
زعامة داعية باحث عن القمر خيالى طموح الى السلطان مجنون
أعلن نفسه ملكا للدولة الدينية الجديدة وألقى بالمدينة ،
مونستر ، فى شقاء وفزع ، ثم أعدم ، وعادت مونستر تخضع
لكاثوليكية صارمة . غير أنها ليست مسرحية تاريخية ، بل
تستند الى المعزى العام لهذه الحركة التى حاولت تطبيق مبادئ
الانجيل بحذافيرها ودون أدنى ترخّص أو مساومة أو تساهل .
وتنتهى بأن محاولة تطبيق ملكوت السماء على الأرض أمر
لا معنى له بل جريمة : فالقيح والجميل والنجس والظاهر
يسيران معا دون انفصال وسيظلان كذلك على الأرض . وتختتم
المسرحية بهذه العبارات التى تعطى نوعاً من مغزاها ، وفيها

يعترف غنى أعطى كما يملك للفقراء ، ومع ذلك عذب في العجلة :

« كل ما يحدث يكشف عن كمالك يا ربى !

وعنق يأسى مجرد شبيه بعدالتك .

وجسى في هذه العجلة يرقد كما يرقد في قشرة

أنت تملؤها حتى الحافة بفضلك وعنايتك » .

ومغزاها هو السخرية والتهمك من هؤلاء العالمين من أصحاب الرؤى الطوباوية الذين يظنون أنهم يستطيعون تغيير الدنيا واصلاح العلم بتهاويلهم الايمانية . لقد كان بطلها المغامر المخادع الكذاب بوكسون يزعم أن الملك جبريل قد أنزله من السماء الى مدينة مونستر ، لأن جبريل وقد بهره نور الشمس مَخَط فخرج بوكسون هذا من مخاطه وسقط على مدينة مونستر ! وفي الحديث بين الأسقف وأحد الأشخاص تدخل فجأة بائعة خضروات وفواكه تنادى على بضاعتها فتقول : « تفاح ! تفاح ! نزل توا من الجنة ! توا من شجرة المعرفة ! ينزلق في المعدة ويفسل الجلد ! رخيص جدا ، رخيص للغاية ! » — وكل هذه نماذج لطريقة السخرية اللاذعة التي لجأ اليها دورنمات والتي مستصبح أسلوبه الملازم المميز له في كل مسرحياته .

وواضح أن دورنات هنا يصدم مشاعر المؤمنين ، ويتمرد على مهنة والده ، ويبدو راغبا في احداث الفضيحة والضجة بسخريته القاسية التي لا ترحم .

أما من الناحية الدرامية فتتميز هذه المسرحية بأنها تتضمن عددا هائلا من المناجيات ، وبأن كل شخصية فيها مستقلة تقريبا تتحدث عن نفسها ولنفسها ، وبأن التوجيهات المسرحية فيها مفصلة تمتاز بالغرابة والرغبة في احداث الدهشة عند المشاهدين . فمثلا نجد توجيهها مسرحيا يقول : « أثناء هذا الكلام يدور الجدار في أعلى ويرى قمر كامل ضخيم بحيث تبدو فيه التضاريس والبحار ، وهو معلق في سماء لا نهاية لها ، لونها أزرق غامق ، ولكن ليس فيها نجوم . وتحت القمر تمتد قمة السقف مبتدئة من النافذة شاملة أفقيا لكل المسرح . بقليل من الوسائل يمكن الوصول الى شئ عظيم . ان الناس دائما أطفال ، ويرون في القليل كل شئ بسهولة .. » ومن هذا نراه يسخر حتى في وضع المناظر المسرحية !

٢ - « الأعمى »

مثلت مسرحية « الأعمى » في « مسرح مدينة بازل » لأول مرة في ١٠ يناير سنة ١٩٤٨ وأخرجها ارنست جنزبرج ، ومثل

الأدوار الرئيسية هورقتس—الذى أخرج رواية «مكتوب» —
وماريه بكر Beck:z وهيتس فوستر . ومعزى الرواية هو
أن « الكلمة » هى وسيلة الايمان والكذب معا ؛ انها قادرة على
تحقيق عالم خفى ، واختراع عالم غير موجود .

وبطل هذه الرواية دوق أصيب بالعمى ولهذا لم ير
ما جرى له . فيتوهم نفسه فى سلام وجده أخيرا ، وبين قوم
سعداء فى أرض جميلة . لكن الحقيقة حرب وشقاء وسقوط
ويأس . ومن هنا الصراع . ويعين الدوق نائبا عنه هو دا پونته ،
وهو مغامر لا ضمير له ، شيطان ، يضايقه ايمان اندوق فيعمل كل
ما فى وسعه لتحطيم ايمانه ، فيخدع ابنة الدوق ، ويدفع ابنه
الى الموت ، ويسخر من الدوق حتى آخر المدى ، ويمثل أمامه
موت ابنته ويتبين فعلا أن الابنة قتلت نفسها . وتقوم المسرحية
على كلمة وردت فى انجيل متى (٩ : ٢٩) : « حينئذ لمس
أعينهما قائلا : كما انكما فليكن لكما » . وعلى هذا فانه وقع
للدوق بحسب ايمانه ! وفى هذا ما يذكر أيضا بما جرى لأيوب.
والخلفية التاريخية لهذه المسرحية هى حرب الثلاثين عاما
(بين الكاثوليك والبروتستنت فى أوروبا بين سنة ١٦١٨
وسنة ١٦٤٨) ، ولكن الأمر هنا كما فى المسرحية السابقة أعنى
أنها ليست مسرحية تاريخية ، بل التاريخ هنا مجرد نقطة

ارتكاز . ومن العبارات الأليمة في هذه المسرحية كلام الدوق بعد أن أصيب بالعمى ، مع دل بوته الذى عينه الدوق تأثبا عنه .

الدوق : أنا أعمى ، وعلى أن أثق بالناس حتى أبصر .

نجرو دابوته : كيف تبصر اذا كنت أعمى ؟

الدوق : بأن أستسلم لعمى .

نجرو دابوته : وما معنى أن يستسلم المرء لعماه ؟

الدوق : هذا معناه أن يؤمن ، أيها الرجل النليل .» .

أو مرة أخرى هذا الحوار :

الدوق : انى أحبيك يا نجرو دا بوته . هأنذا أجلس لأول

مرة بعد مرضى الطويل فى هذا المساء أمام البوابة

الغربية لقصرى . انها بوابة جميلة ، أليس كذلك

أيها الرجل النليل ؟

نجرو دابوته : ان البوابة أنقاض يا سيدى !

الدوق : (مشيرا فى الخلاء) انها قديمة الصنع كما

تستطيع أن تفتنع بذلك بنفسك ، وقد قشقت

فيها قصة أيوب فى عقد الحائط . انك ترى الرجل

العجوز ناحية اليسار فوق القوس جالسا أمام

بيته فى بلاد أوس . وأمامه المغوى الذى يمضى

بالصدفة .

نجرو دابوته : انى أرى .

الدوق : والدوق يمسك سيفًا فى يده .

نجرو دابوته : سيفًا ؟

الدوق : لقد اقترح النحات أن يضع السيف فى يد المغوى .

نجرو دابوته : (يعمد سيفه) .

الدوق : وترى أيضا القصة كلها منقوشة : شقاء أيوب ،

والبرص الذى أصيب به ، وكيف يتحدث الله

معه ، وكيف أعيد اليه كل ما فقدته .. » .

وختام المسرحية يبدو فى هذا الحوار بين الدوق ونائبه :

نجرو : انى راحل .

الدوق : وأنا أجلس هنا وسط قصرى المتهدم .

نجرو : انى أرى .

الدوق : حواليك تمتد أراضى ، انها قفر ، وفى الأشجار

السود علق الناس كأنهم عناقيد العنب .

نجرو : علىّ الآن أن أرحل عن أراضيك ، ويجب علىّ

أن أعود لألحق بالحرب .

الدوق : لقد عينتك نائبا عنى ، أيها الايطالى النبيل . لقد

أعطيتك كل ما أملك .

نجرو : لقد أردت موتك يا سيدى .

- الدوق : من يؤمن يقهر الموت .
- نجرو : لقد قتل ايمانك ابنك وابنتك .
- الدوق : من لا يملك الحياة لا بد أن يهلك ، ومن لا ينفذ
من خلال الموت لن يمنح الحياة .
- نجرو : ليس عندنا كلينا شيء بعد .
- الدوق : ينبغي ألا يكون عندنا شيء .
- نجرو : ليس في استطاعتنا بعد أن نعطي شيئاً ،
ولا نستطيع بعد أن نأخذ شيئاً .
- الدوق : أتى الأوان الذى فيه يقف الناس خاوى الأيدي
كأنهم دواب تجمعت لدى ينبوع نازح الماء .
- نجرو : ليس لدينا ما يقوله كالانا للآخر .
- الدوق : لا بد أن نخرس ، حينئذ نسمع .
- نجرو : لم يبق غير أرض مدمرة .
- الدوق : لقد أخذ منا ما كان لنا . وتحطمت بلادنا ،
وصارت الذئاب تتجول في السهول الخاوية . لقد
سقطنا ، ونسى اسم بلادنا . وما كان بين الانسان
والله قد انقطع ، وعظمة الانسان انكسرت كأنها
آنية فخار ، من حولنا ؛ وفي لحمنا شق الطريق
الذى لا بد أن نسير فيه ، وكأنه شق في صخر .

وهكذا أصابنا ما قدر علينا ، وأرسلنا الى
الموضع الذى ينبغى علينا أن نقطن فيه ؛
وها نحن أولاء محطون أمام وجه الله ؛ وهكذا
نعيا فى حقيقة الله .

نجدو : واذن سيكون البصير أعمى والأعمى بصيرا ؟

الذوق : « صر أعمى تصبح بصيرا » .

وهكذا يبنى الحوار فى خلال المسرحية أليما حزينا مليئا
بالمعاني ؛ والعنصر الدرامى يسودها . ويقول دورنمات عنها
انه أراد فيها « أن يضع الكلمة فى مقابل لموضع الدرامى ،
الكلمة فى مقابل الصورة » .

٣ - « رومولوس الكبير »

ولئن كان فى المسرحيتين السابقتين جانب من الجهد ، فهذه
المسرحية تبدأ الكوميديا بالمعنى الكامل عند دورنمات . وقد
مثلت لأول مرة فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٩ أخرجها جنزبرج الذى
أخرج مسرحية « الأعمى » ومثل الدور الرئيسى فيها هورقتس ،
وذلك على مسرح بازل . وتقفلة الارتكاز التاريخية فيها هى
فترة التحول ، تلك الفترة التى مرت بين انحلال روما القديمة
وبين ظهور القبائل الجرمانية ، ولعله أراد بهذا أن يكون رمزا
وتمريضا بالحضارة الأوربية .

رومولوس ، القيصر الروماني ، يبدو للمشاهدين أنه لا يهتم الا بتربية الدجاج ! وقد أخذ دورنمات هذه الفكرة من احدى الروايات المنقولة عن تاريخ روما ، ورأى فيها مجالا ممتازا للهزل والسخرية . ورومولوس يصور لنا على أنه رجل شريف بسيط لا يفتخر بشيء . والحاشية المحيطة به تقول عنه انه قيصر شائن . وحينما ينبهه عاملة اسپوريوس الى واجباته نحو روما ، يجيبه : « لقد ماتت روما منذ زمن طويل . انك تضحى تفسك لميت ، انك تجاهد في سبيل ظل وشبح ، انك تعيش من أجل قبر متهدم . اذهب ونم أيها الوالي ، لقد حوّل العصر الحالي البطولة الى حركة مصنعة » .

وتظهر لنا ابنته في الفصل الثاني وهي تنشد نصوصا مسرحية يونانية وهي تتلقى دروسا في التمثيل ، فيقول لها معلمها : « تعالي الى المأساة أيتها الأميرة ! تعالي الى مشاعر الحزن العميق .. » وفي هذه اللحظة يحدث اللقاء بينها وبين الجيب الذي عاد من السجن الرهيب ، فتعرفه الفتاة من الخاتم . وهناك تنشأ المشكلة : هل تضحى ابنة القيصر بنفسها فتزوج الرجل الغني ؟ الكل يطالبونها بذلك ، وحتى العريس نفسه ، وفي النهاية تطالب هي بنفسها بذلك ، ولكن القيصر لا يوافق في عبارة رسمية يقول فيها : « ان القيصر لا يصدر

أمرًا بالموافقة .. والقيصر يعرف ماذا يفعل ، حينما يلقي
بامبراطوريته في النار ، وحينما يترك للسقوط ما ينبغي أن
يسقط ، ويطأ بقدميه ما صار من شأن الموت .

٢٠٠٠ الفصل الثالث فتكرار هزلي لمأساة اغتيال قيصر يسبقها
منظر يجري فيه حوار بين القيصر وزوجته ، فيه يكشف القيصر
عن سياسته ، سياسة المرونة أمام التاريخ العالمي ، والرضوخ
لمنطق التاريخ الجبار ؛ ومنظر آخر فيه حوار بين القيصر وابنته ،
ينطوي على دعوة الى تفضيل الاخلاص للدولة على الاخلاص
للانسانية . ويظهر الجرمان على المسرح كأنهم جنود لم ير مثلهم
من قبل ، فيقول القيصر : « لم أر رجالا أكبر من هؤلاء ، ولن
تروا أكبر منهم أبدا » . ولكن الجرمان يلتزمون الصمت
مدهوشين . وينتهي الفصل بأن يسفي القيصر بطيئا خفيض
الرأس محطم النفس ، يمضي الى أمر مروع هو التقاعد .

ولقد قال دورنمات في محاضراته عن « مشاكل المسرح »
ان لغة المسرح لا يمكن أن تخلو من مبالغة ، لكن ينبغي أن
نعرف متى يجب أن نبالغ ، وخصوصا أن نعرف « كيف »
نبالغ . ومسرحية رومولوس تظهر المبالغة فيها في كيفية سرد
الأحداث . والصعوبة الظاهرة في مسرحية رومولوس هي في
أن رومولوس لا يبدو للجمهور بسرعة أنه يتعاطف معه . ولقد

وصف دورنات بطله هذا فقال انه « مرح ، متساهل ، انساني ، وبالجملة هو انسان يمضى في طريقه بكل قساوة ودون أدنى تحفظ ، ولا يتورع عن أن يطالب الغير بكل ما هو مطلق ؛ انه رجل خطر عرض نفسه للموت ؛ وهذا هو المخيف في أمر هذا القيصر المربى للدجاج ، هذا الحاكم للعالم المجنون ، الذى مأساته فى مهزلة نهايته ، أعنى احالته الى التقاعد ، ولكنه كان من الفطنة وحسن العقل — وهذا وحده يجعله عظيما — بحيث يقبل ذلك » .

ولقد صاغ دورنات هذه المسرحية مرتين الأولى فى سنة ١٩٤٩ والثانية فى سنة ١٩٥٧ ، وقد نعتها بأنها كوميديا تاريخية غير تأريخية ، ومفزاها أن المرء ينبغى عليه « أن يحب الوطن أقل مما يجب الانسان » .

٤ - «زواج السيد ميسيبي»

مثلت هذه الرواية أول ما مثلت فى أحد مسارح منشن (مونيخ) Münchmer Kanmerspiel فى ٢٦ مارس سنة ١٩٥٢ ، وتولى الاخراج اشفايكرت ، وقامت ماريانكلش Niklisch بدور أنسطاسيا ، وزيفرت بدور سان كلود ودومين بدور ميسيبي .

وهذه الرواية لقيت نجاحا هائلا ، فكانت هي التي جلبت
للسؤلف شهرة عالمية ، « وهي مزيج من الجرائم ونماذج متاحف
الشمع والمواعظ الأخلاقية والبيانات الدرامية » كما يقول
ألفردس . وفيها نجد ثلاثة أشخاص يحاولون اصلاح العالم
أحدهم نائب عام سم زوجته الخائنة وهو مقتنع بأنه بهذا يعود
الى شريعة موسى ؛ والثاني شيوعى من أصل نبيل ، والثالث
طبيب مختص فى أمراض المناطق الحارة ولكنه انحل ، بيد أنه
عاشق خيالى ؛ يضاف اليهم أرملة سم زوجها وتكفيرا عن
فعلتهما : هى والنائب العام يتزوجان ! — وفى هذا نرى
دورنمات يضع الموظف الشيوعى فردريك رينيه سان كلود
والنائب العام المتعصب فلورستان ميسيبي على أنهما أنبل
الأخلاقين فى عصرنا ، ويستخدمها من أجل أن يوجه الى
السياسة والكنيسة نقدا لا يرحم ، لأن مغزى الرواية هو أن
القيم الروحية نفسها لا تستطيع أن تغير من حال العالم « وأن
من الممكن تغيير أى شىء الا الانسان » . ومن المناظر العليا فى
هذه الرواية ذلك الحديث بين النائب العام ميسيبي وبين
أوبلوهه . قال الأول للثانى : « خذ قبلة يوداس ! لقد تخلت
عنك ، أنا الذى أقضى على العالم ، تخلت عنك أنت الذى تحب
العالم . لقد ماتت المسيحية ، اللوحان الحجريان اللذان جاء بهما

الله من جبل سيناء سيقتبراننا حينما يسقطان . اللعنة على الساعة
التي ضربك فيها الملاك وهو يتنزل ، والتي فيها حطمتك الروح
وهي شعاع كالبرق ، لقد حولك الى نموذج أول للشقاء
لا يستطيع أن يقف على قدميه ، حولك الى محب للانسانية
قَسيل ، يسبح في بحور من الأفتستين والكحوليات الرخيصة ،
الى متشرد ليس في جيبه فلس واحد ، مطارذ في الدنيا كلها ،
يقع فريسة سهلة لأي اغراء . عثا كل ما صنعت أيها الكونت ،
وفي سبيل المدم كانت أعمالك ، ومستشفياتك في الغابات قد
غاصت في الأدغال تحيط بها أشجار العليق ، كانت حلما غاب
في الطحالب السوداء .

والرواية تبدأ بتصفية جاسوس سوفيتي يعمل لحساب
الحزب الشيوعي . ثم نجد النائب العام فلورستان ميسيبي ،
وتاريخ خدماته حافل بمدد ضخمة من أحكام الاعدام بلغت ٣٥٠ ،
يسم امرأته لأنها خاتمه مع شخص آخر لكنه يريد التكفير عن
هذه الجريمة . وفي سبيل هذا يتفقد أنسطاسيا التي قتلت
زوجها الأمين الوفي بأن دست له السم ، بينما هي لم تدع ساعة
غرام لم تستغلها . ويستطيع ميسيبي أن يبرهن لها بالأدلة
القاطعة على أنها هي التي قتلت زوجها ، كأنما في نفس الوقت
يرى أن هذه فرصته ليكفر عن جريمته هو المماثلة وذلك

بالزواج منها ، ولهذا يطلب اليها يدها ، فتوافق على الزواج ،
وتأتى هذه النهاية بمثابة جرعة من السم جديدة تقدمها نفس
اليد التي سبق أن سمت زوجها !

وقد استخدم دورنات فى هذه الرواية وسيلة الاضاءة
الخلفية flash-back المستخدمة فى السينما وذلك بالجمع
بين الماضى والحاضر فى سبيل اجراء الأحداث ؛ كما استخدم
وسائل غير مألوفة — مثل ما حدث فى فاتحة الرواية — من جعله
الأشخاص يتكلمون ويعلقون ، وفجأة يوجه الاهتمام الى
الاضاءة فى قاعة المشاهدين ويرسل بشخص عند طرف خشبة
المسرح يوجه سؤالاً الى الجمهور ، وبهذا لا تنتهى الرواية
النهاية التى نألّفها عادة . ودورنات ليس من أنصار وضع
المشاهدين فى الظلام بينما خشبة المسرح مضاءة ؛ بل يطالب
بإضاءة المكانين معا . وهو فى هذا انما تأثر برتولت برشت .

٥ — « وجاء الملاك الى بابل »

وفى مقابل رواية « ميسيى » هذه تقف رواية « وجاء
الملاك الى بابل » فالأولى — كما يقول المؤلف — مكتوبة
للهواء الطلق ؛ والثانية للمسرح . ومن هنا اختلفا فى اللغة
وتصوير الأشخاص . فمن حيث اللغة امتلأت رواية « ميسيى »

بالحماسة الفياضة والعبارات الملتهبة وابتعدت عن اللغة الدارجة؛
أما رواية « الملاك » فقد لجأت الى لغة التخاطب وكانت ثرية
الأسلوب ، أى مبتذلة . ومن حيث تصوير الأشخاص نجدهم
في « ميسيبي » يتسعون ويمتدون ويستطيلون الى أقصى
الأبعاد التي يسمح بها المسرح ، أما في « الملاك » فالأشخاص
محدودون متصورون على حدود المسرح الضيقة .

ودورنات نعت رواية « وجاء الملاك الى بابل » في أول
الأمربأنها « كوميديا من ثلاثة فصول » ؛ وفيما بعد قال عنها
انها « كوميديا من شذرات » على هيئة برج بابل . والرواية
مثلت لأول مرة في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٣ في أحد مسارح
ميونيخ ، ثم مثلت في زيورخ في يناير سنة ١٩٥٤ .

والرواية كما قال عنها مؤلفها « هي قصة تحكى لماذا شيد
برج بابل . وتشيد البرج كان بمثابة تحد للسماء وهجوم
عليها ، تلك هي العبرة من هذه الحكاية . والموضوع يدور
حول النهاية الأليمة للعالم ، وتجرى الأحداث فيها الى ما هو
مارد عملاق ، ثم يتحجر العالم في خطيئته .. ومحتوى الكوميديا
هو كيف لعب العالم بسعادته وامكانياته » .

وقصة « برج بابل » قد شغلت دورنات منذ طفولته ،
وعنى بها عناية خاصة منذ سنة ١٩٤٨ ، لكنه رأى أنها أكبر من

أن تتسع لها مسرحية واحدة . وقد تصور آنذاك أن مجرى الأحداث والمغزى ينبغى أن يكون كما يلي : لقد شاء بختنصر أن يشيد هذا الصرح انتقاما من السماء وغزوا لها (وهذا يشبه مغزاها كما وردت في القرآن : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات » — سورة غافر آية ٤٥ ، مع اختلاف طبعا فى الأشخاص الذين ينسب اليهم هذا الخبر) . وبارتفاع الصرح يصير الناس أصفر فأصفر ، حتى يصبحوا فى النهاية مجرد أشباح — وفى مقابل الملك بختنصر نجد المعمار الذى شيد البرج (أو الصرح) بنية أخرى مضادة لنية الملك ، وهى أنه قام بتشيد البرج من أجل السيطرة على الناس لا من أجل غزو السماء ؛ ولما قتل بتهمة الخيانة العظمى ظل ينادى بالحرية ، بعد أن قفل كل شىء من أجل استعباد الناس .

وشخصية بختنصر فى الرواية هى الشخصية الكوميديّة الرئيسية ، بينما الملاك يبدو ورعا فى سذاجة تجعله يخطئ ويضل .

٦ - « زيارة السيدة العجوز »

تمت هذه المسرحية أشهر مسرحيات دورنمات . وقد مثلت لأول مرة فى اتسورس (زيورخ) فى ٢٩ يناير سنة ١٩٥٦ ،

وقام باخراجها فيلترلين ، واشتركت في تمثيلها تيريزا جيزه وجوستاف كنوت .

وأشخاص الرواية هم : كلير زخنيان (من أسرة فيشر) ،
وهي سيدة صاحبة ملايين عديدة ، وأزواجها ، و « ال » III
وزوجته وابنته وابنه ، ثم مدرس وقسيس ، وعمدة ، وشرطي ،
الخ . والمكان هو قرية جولن .

وخلصتها أن السيدة كلير فيشر غرر بها السيد «ال» III
في شبابها وجعلها تحمل منه ولدا ، ثم لم يبر بقسمه لها على
الزواج ، بل هجرها هي وابنها غير الشرعي . فارتحلت كلير
الى خارج البلاد ، وبفضل جمالها الفائق استطاعت الزواج من
عدة رجال فتنوا بها ثم تخلصت منهم الواحد بعد الآخر وفي
كل مرة تحصل من كل منهم على ثروة طائلة مما جعلها من
أصحاب الملايين العديدة . وتعود السيدة كلير تحت اسم كلير
زخنيان الى بلدها الأول ، قرية جولن ، فأحدثت عودتها ضجة
عظيمة ، لأنها وعدت بأن تتبرع للقرية (أو المدينة الصغيرة)
بمبلغ ضخم بشرط أن تنتصف لنفسها من عاشقها الخائن في
زمن الصبا ، «ال» III . « انها تتبرع بمليار فرنك لقرية جولن
اذا قتل ال III » . وفي بداية الأمر رفض أهل القرية هذا العرض
بغضب ، ولكنهم بدأوا في نفس الوقت يتناقشون في معنى .

الأخلاق والواجب ، والغاية تبرر الوسيلة ، الى حد أن اتهموا خيرا الى أنه في سبيل مصلحة القرية قتل « ال » ضرورى بل ومشروع ولا يتنافى مع الأخلاق ! وشيئا فشيئا بدأ سكان القرية يشتركون من « ال » البقال بالأجل (لا تنادا) ففهم « ال » من هذا أنهم قرروا اغتياله . وهكذا تنتهى الرواية بأن الانسان يستطيع أن يشتري الكثير ، حتى الأخلاق والعدالة !

وفي ملاحظة أوردتها المؤلف في نهاية المسرحية المطبوعة قال : « ان زيارة السيدة العجوز قصة تجرى حوادثها في مكان ما في وسط أوروبا في مدينة صغيرة ، كتبها مؤلف ليس بعيدا عن هؤلاء القوم ، وليس متأكدا هل كان عليه أن يسلك غير هذا المسلك : لكن ما هو أكثر من القصة هو أمر لا يحتاج أن يذكر هنا ولا أن يمثل على المسرح . والأمر كذلك بالنسبة الى الخاتمة . صحيح أن الأشخاص يتحدثون هنا بطريقة أكثر صراحة مما يجرى عليه الأمر في الواقع ، وعلى نحو فيه لغة أجمل بحيث يمكن أن يعد شعرا ، لكن ذلك لأن أهل جولن قد صاروا أغنياء فصاروا يتحدثون حديث محدثي النعمة . انى أصف ناسا ، لا بهلوانات ، فعلا لا رمزا ، وأضع عالما ، لا أخلاقا ، كما ينسب الى كذبا ؛ نعم انى لا أسعى لمقارنة العالم بمسرحيتى ، لأن هذا أمر يبين من تلقاء نفسه ، طالما ظل الجمهور ينتسب الى المسرح » .

ذلك أن من الواضح أن المؤلف أراد أن يتهم من مواطنيه
السويسريين وحبهم للسل حا يدفعهم أحيانا الى التفاضى عن
مقتضيات الأخلاق ؛ ويتهم من رغبتهم فى الرخاء بأى ثمن ،
وحرصهم على طلب السعادة الهائلة المسألة . ولهذا يختم
المسرحية بنشيد ودعاء ينشده الجميع :

« اللهم احفظ أموالنا المقدسة ، واحفظ لنا السلام
واحفظ الحرية

وليظل الليل عنا بعيدا لا يشيع الظلام بعد فى مدينتنا
مدينتنا الرائعة التى بعثت من جديد ، حتى نعمم بالنعيم
هائنين » .

٧ - « علماء الطبيعة »

هذه ملهاة فى فصلين ، مثلت لأول مرة فى ٢١ فبراير
سنة ١٩٦٢ بمسرح اتسورش (زيورخ) Schauspielhaus
Zürich ، وموضوعها مستمد من الطبيعة النووية وآثارها
الخطيرة على الانسانية .

وأبطالها ثلاثة مجانين أحدهم يتصور نفسه أنه اسحق
نيوتن والثانى أنه ألفرد اينشتين ، أما الثالث فهو عالم طبيعة
حقا وقد بقى فى المصححة العقلية التى تديرها الآنسة الدكتور
فون اتسند منذ خمس عشرة سنة دون أن تتغير حالته .

والأولان عالما طبيعة يبحثان في الطبيعة النووية وفي المواد ذات الطاقة الإشعاعية ، فأصبيا بالجنون وساءت حالتها أكثر فأكثر ، ولعل ذلك — فيما تحسب الآنسة الطبيعية — من تأثير الطاقة الإشعاعية في المخ . وكلاهما خنق ممرضتين في تلك المصححة ، وها هو ذا مفتش البوليس يحضر للمرة الثانية للتحقيق في هذا الحادث الذي يحدث لثانى مرة في هذه المصححة ، وفي نفس الوقت يطلب من الطبيبة أن تعين ممرضين رجالا بدلا من الممرضات السيدات حتى لا يقع حادث جديد . وبينما هما في هذا الحديث الأليم تحضر السيدة روز ، زوجة المبشر الدينى أوسكار روز التى اقترنت به منذ ثلاثة أسابيع ، وكانت قبل ذلك زوجة لعالم الطبيعة الثالث مويوس وأنجبت منه ثلاثة أولاد ، وكانت قد عرفتة وهو طالب في المدرسة الثانوية لأنه كان يسكن في غرفة بأعلى منزل أبيها ، وكان يتيما فقيرا كل الفقر ، فساعدته على اكمال دراسته حتى درس الفزياء (علم الطبيعة) ، واقترنت به حين بلغ سن العشرين على غير رغبة أبويها ، وكانا يشتغلان بجد : هو حتى يحصل على الدكتوراة ، وهى تعمل في مصلحة النقل حتى تكفل المعاش لهما . ثم أنجبا ثلاثة أولاد . وأخيرا تبدى في الأفق منصب أستاذ علم الطبيعة في إحدى الجامعات وهنالكَ مرض مويوس فأدخلته المصححة

العقلية التي تديرها الآنسة الدكتورة فون اتسند ، مصحة « الكرز » ، واشتغلت هي في مصنع توبلر للشوكولاته حتى تكفل عيش أولادها والاتفاق على المريض في المصحة . لكن المطالب تجاوزت مواردها ولم يعد في طاقتها الاتفاق على زوجها المريض ، فتزوجت هذا المبشر الذي كان بسبيل الرحيل الى جزر الماريان في المحيط الهادى للقيام بالتبشير ، وهو أرمل أنجب من زوجته الأولى ستة أولاد ، وهكذا أصبح على كاهل الزوجة المسكينة تسعة أولاد !

ثم يظهر مويوس فيكون منظر بالغ التأثير بينه وبين أولاده الثلاثة وزوجته السابقة : الأولاد يعزفون على الناي ، والوالد زائف حائر ، والزوجة « السابقة » ملؤها الحنان وعلى ضميرها وقر من ترك زوجها المجنون واتخاذ زوج جديد . وينتهى المنظر بخروج الأسرة الحزينة باكية تسفح العبرات ؛ والأب يودعها قائلاً : « لا أريد أن أراكم عوض ! لقد أهنتم الملك سليمان ! عليكم اللعنة ! غوصوا مع جزر المريان في أعماق المحيط الى عمق أحد عشر ألف متر ! في هاوية المحيط السوداء ليكن قبركم ، ملعونين من الرب والناس ! » ويخلو المنظر الا من الأخت (المرضة) مونيكاً ومويوس ، ويجرى بينهما الحوار مشيراً الى ما انعقد بينهما من مودة بل ومحبة ، وقد

خلا لها الجو الآن ليتزوجا ! ويشير الحديث بينهما الى العلة التي أصيب بها مويوس وهي أنه يتصور أن الملك سليمان يتجلى له ، ولم يكن أحد يؤمن بإمكان تجلى الملك سليمان له ! وإذا بالأخت مونيكّا تؤمن معه بتجلى الملك سليمان له كل يوم وليلة ، وأنه يملئ عليه « أسرار الطبيعة وارتباط كل الأشياء ونظام كل الاختراعات الممكنة » . انها تؤمن معه بذلك ، بل حتى لو قال لها ان الملك داوود يتجلى له هو الآخر بأبهة حاشيته فانها ستصدقه . وتقرر أمامه أنه ليس مريضا (مجنونا) وهي تشعر بذلك في قرارة نفسها . لكنه يقول لها : « انه لقاتل أن يؤمن المرء بالملك سليمان » . لكنها تحبه ، والحب أقوى من كل شيء . فينبهها الى خطورة ذلك ، لكنها لاتخشى على نفسها شيئا في سبيل هذا الحب ، انما تخشى عليه لأن المريضين الآخرين — نيوتن واينشتين — خطر ان .

وفي هذه اللحظة يحضر اينشتين ويعترف بأنه خنق الأخت ايرينه ، ثم يلاحظ أن مويوس والأخت مونيكّا يحب كلاهما الآخر ، فيقول لها انه هو الآخر كان يحب الأخت ايرينه وهي تحبه ، وتريد له كل شيء ، فحذرهما وعاملها معاملة الكلاب ، لكن عبثا فقد ظلت على حبها له ، وأرادت أن ترحل معه الى الريف ليقترنا ويعيشا معا ، وحصلت على موافقة الأنسة

الطبية ، وهنالك خفتها اينشتين ا ثم يختم اينشتين حديثه لهما
قائلا لمونيكا : كوني عاقلة واسمعي لحييك واهربى والا ضعتما .
ثم يغتفى .

ويخلو المسرح مرة أخرى لمويوس ومونيكا فيقول لها انه
ارتكب خطيئة كبرى لأنه كشف عن سره اذ لم يكتف أن الملك
سليمان تجلى له . ولا بد له أن يكفر عن هذه الخطيئة طوال
حياته ، وهي لا شأن لها بهذه الكفارة ، فلتمض لسبيلها حتى
لا تفسد نفسها المتسبية : « اتركي المصححة ، وانسيني ؛ هذا
أفضل لكينا » . لكنها تريد أن تنام معه في فراش واحد وأن
تجب منه أولادا وتقسّم له بحبها . فيقول لها انه غير
جدير بحبها ، وسيظل على ولائه للملك سليمان الذي اقتحم
حياته وأساء استغلالها بل وحطمها . لكنها تصر على أن يتزوج
منها وقد وافقت على ذلك الآنسة الطبية ، « صحيح أنها ترى
أنتك مريض ولكنك لست بخطر ؛ ... بل هي نفسها مجنونة
أكثر منك ، هكذا قالت وضحكت » . وتقول له انها ربت
كل شيء لحياتهما : فهي ستعمل ممرضة في مستشفى القرية
في بلومنتين ، ثم انها تحدثت مع العالم الفزيائى الشهير
الأستاذ شربرت بشأنه فوعد بأن يفحص مخطوطات مويوس
دون أى تحيز وصرحت له بأن هذه المخطوطات من املاء
الملك سليمان .

ويتضاءل الضوء شيئاً فشيئاً على حوار غرامى حار بين كليهما ؛ ثم .. يمسك موييوس بالستارة ويكون صراع قصير وبعده يسود الصمت . وهنا يظهر نيوتن بزىّ عصره فيسأل : ماذا حدث ؟ فيقول موييوس بكل هدوء : لقد ختقت الأخت مونيكا — بينما كان اينشتين فى الغرفة رقم ٢ يتابع العزف على الكمان ! وهكذا قتلت المرضة الثالثة ، وكان الحادث الثالث .

وبهذا ينتهى الفصل الأول ويبدأ الفصل الثانى بمثل ما بدأ الأول : جثة ، ومفتش البوليس ، والآنسة الطيبة ؛ لكن لم يعد هناك مرضات ، بل مرضون هم أبطال رياضيون معروفون ؛ واينشتين يعزف على الكمان أيضا . ثم يظهر موييوس ، القاتل الأخير ، وهو يصيح : « مونيكا ! حبيبتى ! » وتساءله الأنسة الطيبة كيف ارتكب هذه الفعلة النكراء فقتل أعز مرضاتها وأطيبهن وأعذبهن . فييدى موييوس أسفه قائلاً : « لقد أمرنى بذلك الملك سليمان ! » .

ويمضى المفتش ونكون أمام موييوس ونيوتن واينشتين . وهم يتناولون الطعام . ويدور حديث بين موييوس ونيوتن أولاً يقول فيه نيوتن : « اعترف ، يا موييوس ! أنا لست مجنوناً » . فيرد موييوس : « طبعا ، لا » .

نيوتن : ولست السير اسحق نيوتن

مويوس : أنا أعرف ذلك . أنت ألبرت أينشتين .

نيوتن : كلام فارغ . ولا أنا هربرت جيورج بوتلر

كما يعتقد الناس هنا . ان اسمى الحقيقى هو
كيلتون ، يا صديقى .

ويتطلع فيه مويوس فزعا ويقول : أنت !ك
يسر كيلتون ؟

نيوتن : نعم .

مويوس : مؤسس نظرية التناظر .

نيوتن : نعم هو

ويجرى حديث مماثل بين اينشتين ومويوس يصرح فيه

اينشتين بأنه ليس مجنونا ، وأنه عالم طبيعة ، وعضو فى

المخابرات السرية وأن اسمه يوسف ايسلر . فيصيح فيه

مويوس : مكتشف أثر ايسلر ؟

اينشتين : نعم هو .

ويطول الحوار بينهم ونعلم منه أن مويوس حل مشكلة

الجابضية ؛ لكن هذا الأمر أزعج المخابرات السرية التى

يعمل فيها اينشتين اذ ظنت أن مويوس سيصل الى النظرية

الواحدية للجزيئات العنصرية . لكن مويوس يطمئه على أنه

وجد هذه النظرية والصيغة الكونية . لكن اينشتين يرى أن علماء الطبيعة — أى هؤلاء الثلاثة — لم يحسبوا حساب المسؤولية التى تقع عليهم بازاء البشرية فانهم يقدمون للانسانية وسائل هائلة للقوة . أفليس من الواجب أن يشترطوا شروطا : « لا بد أن نصبح سياسيينا كبارا أقوياء ، لأننا علماء فزياء . ولا بد أن نقرر لصالح من سنستخدم علمنا » . ويكاد الحوار ينتهى بينهم الى سحب المسدسات ! واذا بمويوس يصرح بأنه أحرق مخطوطاته ، وفيها أسرار كل هذه الاختراعات الهائلة ، وهى التى أملاها عليه الملك سليمان فى تجلياته له ! لكنه سعيد بهذا ، فهذا أفضل من أن يستغلها كبار الساسة الطامعين فى بسط سلطانهم . ولخير له أن يقبم فى مصححة عقلية من أن يسلمها الى هؤلاء الساسة ! ويقول : « لقد فرض العقل علينا هذه الخطوة . لقد بلغنا فى علمنا حدود ما يمكن معرفته ، وصرنا نعرف بعض القوانين التى يمكن صياغتها بدقة ، وبعض العلاقات الأساسية بين الظواهر غير المدركة — وهذا كل شئء ، أما البقية الضخمة الباقية فستظل سرا لا يلج حماه العقل . وقد بلغنا نهاية طريقنا . أما الانسانية فلم تمضى بعد الى ذلك المدى . لقد استبقنا الى الكفاح ، لكن لم يتابعنا أحد ، وها نحن أولاء نصطدم بالفراغ . وأصبح علمنا مروعا ، وبحشنا

خطرا ، ومعرفتنا قاتلة . ولم يبق أمامنا نحن علماء الطبيعة ،
إلا التسليم للواقع .. علينا أن نسحب علمنا ، وأنا من ناحيتي
قد سحبت علمي . وليس ثم حل آخر » .

وفي هذه العبارات مغزى هذه الملهاة الأليمة !

عبد الرحمن بسوى

أشخاص المسرحية

طبيبة أمراض عقلية	الآنسة الدكتورة ماتيلدة فون اتساند :
رئيسة الممرضات	مارتا بول
ممرضة	مونيكا اشتتلر
كبير الممرضين	أوفا سيفرس
ممرض	مالك آرتر
ممرض	موريلو
مريض	هربرت جيورج بويتلر ، ويدمي نيوتن
مريض	أرنست هينرش أرنستي ، ويدعى اينشتين
مريض	يوهان فلهم موببوس
	أوسكار روزه المبشر
	لينا روزه زوجة المبشر
	أدولف فريدرش
	فلفريد كسپار
	يورج لوكاس
	رتشرد فوس
	طبيب شرعى
	جول
	بلوخر

أولادهما

مفتش التحقيقات
الجنائية

شرطى

شرطى

مثلت لأول مرة فى مسرح اتسورس (زيورخ)

فى ٢١ فبراير سنة ١٩٦٢



الفصل الأول

المكان : قاعة استقبال في « فلا » لطيفة وان كانت لاتخلو من اضطراب فيها تقوم مصحة « الكرز » . البيئة المحيطة : أولا شاطىء بحيرة طبيعي ثم تحجبه المباني . وبعد ذلك مدينة متوسطة صغيرة . وهذه البقعة التي كانت فيما مضى جميلة بما فيها من قصر ومدينة قديمة قد صارت الآن تشوهها الأبنية القبيحة لشركات التأمين ، وتعتمد في وجودها خصوصا على جامعة متواضعة فيها كلية لاهوت ودروس صيفية في اللغة . ثم على مدرسة تجارة ومدرسة صناعة الأسنان ، ومدارس بنات ومن صناعات ضئيلة لاتستحق الذكر ، وهى فى ذاتها بعيدة عن الحركة والاعمال . كما أن المنظر حولها يهدى الأعصاب . ويوجد معالم جبال وروابي فيها غابات مزروعة وبحيرة كبيرة ، وسهل منبسط بالقرب منها يعلو فيه الدخان فى المساء ، وكان فى الماضى مستقما كنييا . أما الآن فتشقه القنوات وقد صار خصيبا ، وفى مكان ما يقع ليمان وأشغال زراعية كبرى تتعلق به . ويرى فى كل مكان جماعات صامتة من المجرمين يقطعون ويفاحون . ومع ذلك فليس للمكان أى دور . ولم نذكره هنا الا ابتغاء دقة الوصف ، فانتسنا لن نفاذر فلا مصحة الأمراض العقلية (والآن قد ذكرنا هذه الكلمة) أبدا ، بل أكثر من هذا : لن نفاذر قاعة الاستقبال أبدا . وهكذا التزمنا وحدة المكان والزمان والفعل التزاما تاما ، فان فعلا يجرى بين مجانين لا يلائمه غير الشكل التقليدى . لكن لنترجع الى الموضوع . ففيما يتصل بالفلا ، لقد كان فيها كل مرضى صاحبة

هذه المؤسسة الانسة الدكتوراة ماتيلده فون اتساند (وعى تحمل
 أيضا دكتوراه فخرية) ، وكان من بينهم الارستقراطيون
 المرورون ، والسياسيون المصابون بتصلب الشرايين - ان كانوا
 لا يزالون فى الحكم - واصحاب الملايين الضعاف ، والكتساب
 المصابون بالنصام ، وكبار رجال الصناعة المصابون بالهبوط
 الجنوبى ، الخ الخ ، وبالجملة فكل الصفوة المختلة عقليا فى
 نصف العالم الغربى ، وذلك لان الانسة الدكتوراة مسهورة ليس
 فقط من أجل ان هذه الفتاة الحدباء فى ميدعتها العلية تنحدر من
 أسرة قوية عريقة ، وهى آخر سلالة منها تستحق الذكر ، بل
 وأيضا لما اشتهرت به من حب لبنى الانسان ومن مهارة فى علم
 الامراض العقلية ، حتى ليستطيع المرء ان يقرر وهو مطمئن أنها
 ذات شهرة عالمية (وقد ظهرت اخيرا رسائلها مع كارل جستاف
 يونج) • والآن قد انتقل المرضى البارزون ، وان كانوا ليسوا
 دائما لينين ، الى المبنى الجديد الأنيق الوضءاء ، وحتى بالرغم
 من الأسعار الفاحشة فان الماصى الأليم قد أضحى مجرد لذة خالصة .
 والمبنى الجديد يمتد فى الجزء الجنوبى من الحديقة الفسيحة الى
 أجنحة عديدة [وفى الكنيسة رسوم ارنى الزجاجية] فى اتجاه
 السهل بينما يمتد العشب الحافل بالأشجار الباسقة من « الفلا »
 حتى البحيرة • وعلى طول الشاطيء يمتد سور من الحجر • وفى
 قاعة استقبال « الفلا » التى أصبحت الآن قليلة النزلاء ، يوجد
 ثلاثة مرضى • هم بالصدفة - أو ليس بالصدفة تماما - نقول انهم
 علماء طبيعة ، تستعمل معهم مبادئ انسانية ويترك معا ما يرتبط
 بعضه ببعض • وكل منهم يعيش لنفسه فى عالمه الذى يتخيله ،
 ويتناولون الطعام معا فى قاعة الاستقبال ، ويتناقشون أحيانا فى
 علومهم أو يحدثون أمام أعينهم ، انهم مجانيين لا يؤذون ، خليقون
 بالحب مطيعون يسهل قيادهم وليست لهم مطامع • وبالجملة
 فانهم كانوا سيبدون مرضى نموذجيين ، لو لم يقع فى الأيام الأخيرة

أمر بالغ فظيح : فمنذ ثلاثة أشهر خنق أحدهما ممرضة ، والآن تكرر هذا الحادث مرة أخرى . وجاءت الشرطة الى « الفلا » من حديد . ولهذا امتلأت قاعة الاستقبال على غير العادة . وقد رقدت الممرضة على الأرضية فى وضع نهائى اليم ، ولكن الى ناحية الداخل حتى لا يعزع الجمهور من غير ما داع ولا حاجة . لكن يجب الا ننسى أنه وقع صراع بين القاتل والقتيلة . فالآناث قد اختلط بعضه ببعض . وعلى الأرض مصباح ذو أرجل وكريسيان ، وفى المقدمة ناحية اليسار منضدة مستديرة مقلوبة بحيث ترى أرجلها تحديق فى النظارة . وفضلا عن ذلك فان تحويل « الفلا » (وقد كانت قبل ذلك بيتا صيفيا لآل اتساند) الى مصحة للأمراض العقلية قد ترك آثارا أليمة فى قاعة الاستقبال . والجدران قد طليت بطلاء صحى من لون اللاك حتى ارتفاع قامة الانسان ، وفى أسفل ذلك طلاء بالجيس وفى بعض المواضع ملاط بالكلس والرخام . والأبواب الثلاثة فى الخلفية ، وهى تقود من بهو صغير الى حجرة علماء الطبيعة المرضى ، قد كسيت بالجلد ، وقد رفمت من واحد الى ثلاثة . وعلى اليسار الى جانب القاعة يوجد جهاز تدفئة مركزية قبيح الشكل ، وعلى اليمين حوض غسيل وفوطة يد على مشجب قائم . ومن الحجرة رقم ٢ (وهى الحجرة الوسطى) يأتى عزف كمان مصحوب بعزف على البيان . بيتهوفن . سوناتا الكرويتسر . وناحية اليسار توجد واجهة الحديدية ، والنوافذ عالية تصل حتى الأرضية المقطاة باللينوليوم . وعلى يمين نافذة الواجهة ويسارها ستارة عليظة . والباب ذو الجناحين يقود الى شرفة (تراس) تبرز حجارتها المرصوفة عن الحديدية وعن جو نوفمبر الشمس نسبيا . الوقت بعد الرابعة والنصف ، بعد الظهر ، بقليل . وعلى اليمين على مدفئة لافائدة منها أمامها ستارة حديدية ، علقت صورة رجل عجوز ذى لحية مدببة لها اطار مذهب ثقيل . وفى المقدمة عن يمين باب من السنديان غليظ . وأمام غطاء الخزانة

الأسمر علقنت نجفة ثقيلة • الأثاث : حول المائدة المستديرة - وقاعة الاستقبال قد رتبت - ثلاثة كراسي مطوية بطلاء أبيض مثل المنضدة • والأثاث الباقي فيه بعض الكسور ، وينتسب الى عصور مختلفة • وناحية الأمام عن يمين توجد أريكة (سوفاء) ومنضدة صغيرة حولها كرسيان • والمصباح ذو الأرجل مكانه الحقيقي خلف الأريكة . وعلى هذا فالحجرة ليست مزدحمة • ولتجهيز مسرح يمثل عليه دور الساتير ، في مقابل مسرحيات القدماء ، لا يحتاج المرء الى كثير من الأدوات • ونستطيع الآن أن نبدأ • أما الجنة فقد اهتم بها موظفون من تحقيق الجنائيات ، يلبسون ملابس مدنية وعم شبان عادثون لطاف ، قد تناولوا نصيبهم من النبيذ الأبيض الذي تفوح منهم رائحته • انهم يقيسون ، يأخذون بصمات ، الخ • وفي وسط قاعة الاستقبال يقف مفتش التحقيقات الجنائية رتشرود فوس ، لابساً قبعة وعليه معطف ، وعلى اليسار رئيسة المرضات مارتا بول ، وتبدو عليها أمارات التصميم والحزم كما يدل على ذلك اسمها وهي بالفعل كذلك • وعلى الكرسي عن يمين في الخارج يجلس شرطي يكتب بالاختزال • مفتش التحقيقات الجنائية يلتقط سيجاراً من علبة سمراء •

المفتش : أظن أن التدخين مسموح به ؟

رئيسة المرضات : لم تجر العادة بذلك .

المفتش : معذرة !

(يعيد السيجار الى العلبة)

رئيسة المرضات : هل تريد قدحاً من الشاي ؟

المفتش : أفضل خمراً .

رئسة الممرضات : اناك في مصحة !

المفتش : اذن لن آتناول شيئا . يا بلوخر ! تستطيع أن تصور .

بلوخر : نعم ، ياسيدى المفتش . (تؤخذ صور شمسية .
انساءة خاطفة) .

المفتش : ما اسم الممرضة ؟

رئسة الممرضات : ايرينه اشراوب .

المفتش : وعمرها ؟

رئسة الممرضات : اثنتان وعشرون سنة . وهى من بلدة كولفانج .

المفتش : وأقاربها ؟

رئسة الممرضات : لها أخ فى شرقى سويسرة .

المفتش : كيف تم التبليغ ؟

رئسة الممرضات : هاتقيا .

المفتش : والقاتل ؟

رئسة الممرضات : أرجوك يا سيدى المفتش — ان الرجل المسكين

مريض !

المفتش : حسنا اذن ، لنقل : الفاعل ؟

رئسة الممرضات : ارنست هينرش ارنستى . ونحن نسميه اينشتين .

المفتش : لماذا ؟

رئيسة الممرضات : لأنه يحسب نفسه اينشتين .

المفتش : آه ، هكذا . (يتلفت ناحية الشرطي الذي يكتب
اخترا لا) .

المفتش : هل سجلت أقوال رئيسة الممرضات ، يا جول ؟

جول : نعم ، يا سيدي المفتش .

المفتش : مخوقة ، يا دكتور ؟

الطبيب الشرعي : بكل وضوح . خنقت بحبل المصباح ذى الأرجل .

ان هؤلاء المجانين يمتلكون أحيانا قوى جبارة .
انه لأمر عجيب .

المفتش : هكذا . هل هذا رأيك ؟ اذن فمن رأى أنه من

غير الجائز ترك هؤلاء المجانين في رعاية ممرضات .
هذا ثانى حادث قتل .

رئيسة الممرضات : أرجوك ياسيدي المفتش !

المفتش : المفتش : ثانى حادث أليم فى خلال ثلاثة أشهر

بمصحة « الكرز » .

(يخرج كتيب مذكرات)

المفتش : المفتش : فى اليوم الثانى عشر من شهر أغسطس

خفق المدعو هربرت جورج بويتلر ، الذى كان

يحسب نفسه العالم الطبيعي العظيم نيوتن ، خنق
المرضة دوروتيه موزر .

(يعيد كتيب المذكرات الى جيبه)

المفتش : هنا في هذه القاعة نفسها . لو كان هنا ممرضون
لما حدث شيء مثل هذا أبدا .

رئيسة الممرضات : أنتقد ذلك ؟ ان الممرضة دوروتيه موزر كانت
عضوا في اتحاد المصارعة للسيدات ، والممرضة
ايرينه اشتراوب كانت الرئيسة الاقليمية للاتحاد
الأهلي للمصارعة اليابانية .

المفتش : وأنت ؟

رئيسة الممرضات : أنا أرفع الأثقال .

المفتش : هل يسكنني الآن أن أرى القاتل ؟

رئيسة الممرضات : أرجوك ، يا سيدي المفتش !

المفتش : ... أن أرى الفاعل ؟

رئيسة الممرضات : انه يعزف على الكمان .

المفتش : ما معنى هذا : يعزف على الكمان ؟

رئيسة الممرضات : ها أنت ذا تسمع عزفه .

المفتش : اذن عليه أن يتوقف ، أرجوك .

(رئيسة الممرضات لاتجيب)

الفتش : على أن أستجوبه .

رئيسة الممرضات : هذا غير ممكن .

الفتش : لماذا ؟

رئيسة الممرضات : لا نستطيع أن نسح طيبا بهذا . ان السيد

ارئسى يجب أن يعزف الآن على الكمان .

الفتش : على كل حال هذا الرجل قد خنق احدى

الممرضات .

رئيسة الممرضات : يا سيدي المفتش ! ان الأمر لا يتعلق برجل ما ،

بل بانسان مريض ، يجب أن يستعيد هدوءه .

ولأنه يحسب نفسه اينشتين فانه لا يهدأ الا اذا

عزف على الكمان .

الفتش : هل أنا فعلا مجنون ؟

رئيسة الممرضات : كلا !

الفتش : لقد اختلط الحابل بالنابل .

(يجفف عرقه)

الفتش : الجو هنا حار .

رئيسة الممرضات : أبدا .

الفتش : يا رئيسة الممرضات مارتا ! من فضلك أحضرى

رئيسة الأطباء .

رئيسة المرضات : غير ممكن . فان الآنسة الدكتوراة تصاحب
اينشتين على البيان ، ان اينشتين لا يهدأ الا اذا
صاحبه الآنسة الدكتوراة ، في العزف .

المفتش : وقبل ثلاثة أشهر كان على الآنسة الدكتوراة أن
تلعب الشطرنج مع نيوتن حتى يستطيع الهدوء .
أنا لا أوافق على هذا ، يا رئيسة المرضات
مارتا ! يجب ببساطة أن أتكلم مع رئيسة الأطباء .
رئيسة المرضات : أرجوك ! اذن انتظر .

المفتش : الى متى يستمر العزف ؟
رئيسة المرضات : ربع ساعة ، ساعة ، ساعة ؛ الأمر يتوقف .
(المفتش يكظم غيظه)

المفتش : حسنا . ولأنتظر .
(يغمغم غاضبا قلعا)

المفتش : سأنتظر !
بلوخر : كنا سنتهى يا سيدى المفتش .
المفتش : (متجهما) والآن هم يريدون أن يرهقونى !
(صمت • المفتش يجفف عرقه)

المفتش : يمكنكم أن تنقلوا الجثة .
بلوخر : حاضر ، يا سيدى المفتش .

رئيسة المفروضات: سأدل السيد على الطريق خلال الحديقة الى الكنيسة .

(تفتح الباب الممنح • تحمل الجثة • وكذلك الأدوات • المفتش يلعب قبعته ، ثم يجلس منهوكا على الكرسي على شمال الأريكة • لا يزال يسمع عزف الكمان بمصاحبة البيان . ثم يخرج من الحجرة رقم ٣ هربرت جيورج بوينلر بملايس مستهل القرن الثامن عشر وعليه شعر مستعار)

نيوتن : السير اسحق نيوتن .

المفتش : مفتش التحقيقات الجنائية رتشرد فوس .

(يظل جالسا)

نيوتن : هذا يسرني ، يسرني جدا . حقا . لقد سمعت

ضجة ونواحا وحشرجة ، ثم ناسا يجيئون

ويذهبون . هل تسمح لي أن أسأل : ماذا جرى؟

المفتش : لقد خنقت الممرضة ايرينه اشتراوب .

نيوتن : الرئيسة الاقليمية للاتحاد الاهلى للمصارعة

اليابانية ؟

المفتش : نعم ، الرئيسة الاقليمية .

نيوتن : هذا فظيع .

- المفتش** : وقد خنقتها ارنست هينرش ارنستى .
- نيوتن** : ولكنه يعزف على الكمان الآن .
- المفتش** : يجب أن يستعيد هدوءه .
- نيوتن** : ولا بد أن الصراع قد أجهدد . انه نحيف . لكن
بماذا ... ?
- المفتش** : بجبل المصباح ذى الأرجل .
- نيوتن** : بجبل المصباح ذى الأرجل . هذا أيضا ممكن .
ارنستى هذا ! انه يبعث الشفقة فى نفسى .
عجيب . وكذلك رئيسة المصارعات تبعث الشفقة
فى نفسى . تسمح لى ؟ لا بد أن أرتب .
- المفتش** : تفضل ! فقد تمت كتابة المحضر .
(نيوتن يعدل المنضدة والكراسى)
- نيوتن** : انى لا أحتمل عدم النظام . والواقع أننى لم
أصبح عالما فى الطبيعة الا بفضل حبى للنظام .
(يعدل المصباح ذا الأرجل)
- نيوتن** : من أجل رد عدم النظام الظاهر فى الطبيعة الى
نظام أعلى .
(يشعل سيجارة لنفسه)
- نيوتن** : هل يضايقك أن أدخن ؟

المفتش : (بتودد) بالعكس ، انى ...

(يريد أن يخرج سيجارا من علبة)

نيوتن : اسح لى ، ما دمننا كنا نتحدث عن النظام : هنا

لا يحق لأحد التدخين الا المرضى ، لا الزوار .
والا لاخنتق جو القاعة كلها .

المفتش : أنا فاهم .

(يعيد السيجار الى العلبة)

نيوتن : هل يضايقتك أن أتناول قدحا من الكونياك ؟

المفتش : أبدا .

(نيوتن يحضر من وراء سنارة المدخنة

الحديدية زجاجة كونياك وقدحا)

نيوتن : ارنتى هذا ! انى فى غاية التأثير . كيف يتأتى

لانسان أن يخفق مرضة ؟!

(يجلس على الأريكة ، ويصب لنفسه كأسا

من الكونياك)

المفتش : ولكنك أنت أيضا خنقت مرضة !

نيوتن : أنا ؟

المفتش : المرضة دوروتيه موزر .

نيوتن : المصارعة ؟

المفتش : في اليوم الثاني عشر من شهر أغسطس ، بحبل
الستائر .

نيوتن : لكن هذا أمر مختلف تماما ياسيدى المفتش .
انى لست مجنوناً . على صحتك !
المفتش : على صحتك .

(نيوتن يشرب)

نيوتن : الممرضة دوروتيه موزر ! حينما أتذكر ذلك !
شقاء كعود الفس . قوية قوة غير عادية . مرنة
رغم امتلاء بدنها . كانت تحبنى وكنت أنا أحبها .
ولم يكن ثم حل لهذه المشكلة العويصة الا بحبل
الستائر .

المفتش : مشكلة عويصة ؟

نيوتن : ان واجبى هو التفكير فى الجاذبية الأرضية ،
لا أن أحب امرأة .

المفتش : فاهم .

نيوتن : وانضاف الى ذلك ، الفارق الهائل بيننا فى السن .

المفتش : بكل تأكيد . ان عمرك أكثر من مائتى سنة .

(نيوتن يحدق فيه مندهشاً)

نيوتن : وكيف كان ذلك ؟

- المفتش : بما أنك نيوتن ..
- نيوتن : هل أنت مففل يا سيدى المفتش ، أو أنت تتظاهر بذلك فقط ؟
- المفتش : اسمع ..
- نيوتن : هل تعتقد حقا أنني نيوتن ؟
- المفتش : أنت نفسك تعتقد ذلك .
(نيوتن يتلفت مستريبا)
- نيوتن : هل أفضى لك بسر يا سيدى المفتش ؟
- المفتش : تفضل ، طبعاً .
- نيوتن : أنا لست السير اسحق . ولكنى أترك الناس يظنون أنني نيوتن ، وأوهمهم ذلك .
- المفتش : ولماذا ؟
- نيوتن : حتى لا يتشوش عقل ارنستى .
- المفتش : أنا لا أفهم !
- نيوتن : ان ارنستى فعلاً مريض ، بعكسى أنا . انه يتصور أنه ألبرت اينشتين .
- المفتش : وما شأنك بهذا ؟
- نيوتن : لو أدرك ارنستى أنني أنا ألبرت اينشتين فعلاً ، لانطلق العفريت من عقاله .

- المفتش : أتريد بهذا أن تقول ...
- نيوتن : نعم ! ان عالم الطبيعة الشهير ومؤسس نظرية النسبية هو أنا ، أنا . وقد ولدت في ١٤ مارس سنة ١٨٧٩ في مدينة أولم .
(المفتش ينفض حائرا)
- المفتش : تشرفت ..
- (نيوتن ينهض ايضا)
- نيوتن : نادنى فقط باسم ألبرت .
- المفتش : وأنت فلتنادنى باسم رتشرد .
(يتصافحان بالأيدي)
- نيوتن : ينبغي أن أؤكد لك أنني أستطيع أن أعزف سوناتا الكرويتسر على نحو أبرع جدا مما يفعل ارنت هينرش ارنتسى . انه يعزف حركة الأونى (أنداته) بطريقة بدائية .
- المفتش : انى لا أفهم شيئا فى الموسيقى .
- نيوتن : فلنجلس !
(يجره الى الأريكة . نيوتن يضع ذراعه على كتف المفتش)
- نيوتن : رتشرد !

- المفتش : ألبرت ؟
- نيوتن : أليس صحيحا أنك متضايق لأنك لم تستطع
حسى ؟
- المفتش : لكن يا ألبرت .
- نيوتن : هل تريد أن تجسنى لأنى خقت الممرضة ،
أو لأنى هيات السيل لصنع القنبلة الذرية ؟
- المفتش : لكن يا ألبرت .
- نيوتن : اذا أنت أدرت الزر الذى هناك بجانب الباب ،
فماذا يحدث يا رتشرد ؟
- المفتش : يضىء التور .
- نيوتن : أنت بهذا تهىء اتصالا كهريا . هل تفهم شيئا
فى الكهرباء يا رتشرد ؟
- المفتش : أنا لست عالما فى الطبيعة .
- نيوتن : وأنا أيضا لا أفهم فيها كثيرا . انى أضع نظرية فى
الكهرباء على أساس ملاحظة الطبيعة . وهذه
النظرية أصوغها فى صيغة رياضية فأحصل بذلك
على عدة صيغ . وبعد ذلك يأتى أهل الصناعة
الفنية . انهم لا يهتمون الا بالصيغ الرياضية .
انهم يعاملون الكهرباء معاملة « البلطجى »

للموس . انهم يستغلونها . يركبون آلات ،
والآلة لا تكون صالحة للاستعمال الا اذا
انفصلت عن المعرفة العلمية التي أدت الى
اختراعها . ولهذا نجد أن أى حمار يمكن أن
يشعل مصباحا كهريا — أو يفجر قبلة ذرية ..
(يربت على كنف المفتش)

نيوتن : والآن أنت تريد أن تجسنى لهذا السبب
يا رتشد . ليس هذا من العدل فى شىء .

المفتش : أنا لا أريد أبدا أن أحبسك ، يا ألبرت .

نيوتن : فقط لأنك تظن أنى مجنون . لكن ، لماذا

لا تكف عن اشعال النور ، اذا كنت لا تفهم
شيئا فى الكهرباء ؟ أنت هنا المجرم يا رتشد .
بيد أنه يجب على الآن أن أضع الكونياك فى
مكانه ، والا ثارت نائرة رئيسة المرضة
مارتا بول .

(نيوتن يعيد زجاجة الكونياك الى مكانها
خلف ستارة المدخنة الحديدية ولكنه يحتفظ
بالقدح)

نيوتن : وداعا .

المفتش : وداعا يا ألبرت .
نيوتن : يجب عليك أن تحبس نفسك بنفسك ، يارتشرد!
(يذهب ويختفى فى الحجرة رقم ٣)

المفتش : والآن سأدخن .
(يأخذ سيجارا من العلبة ، ويشعله ، ويبدأ
التدخين . ومن الباب ذى الجناحين يدخل
بلوخر)

بلوخر : نحن مستعدون للرحيل ، يا سيدى المفتش .
(المفتش يضرب الأرض بقدميه)

المفتش : انى أنتظر ، أنتظر رئيسة الأطباء !

بلوخر : حاضر ، يا سيدى المفتش .

(المفتش يهدأ ، ويغمغم)

المفتش : عد رجالنا الى المدينة يا بلوخر . وسألحق بكم
فيما بعد .

بلوخر : سمعا وطاعة ، يا سيدى المفتش .

(يخرج بلوخر)

(المفتش يدخن بشدة ، ينهض ، ويتحرك
متسائقا فى القاعة ، يتوقف أمام الصورة
المعلقة فوق المدخنة ويتطلع فيها . وفى تلك
الآناء يتوقف العزف على الكمان والبيان .

وباب الحجرة رقم ٢ يفتح ، وتخرج منه
الآنسة الدكتوراة ماتيلده فون اتساند .
حذاء ، عمرها حوالى خمس وخمسين سنة ،
تدبس معطف الأطباء الأبيض . ومعها
سماعة)

الآنسة الدكتوراة : هذا أبى ، المستشار أوجست فون اتساند . كان
يسكن هذه « القلا » قبل أن أحولها الى مصحة .
كان رجلا عظيما ، وكان انسانا حقا . وأنا ابنته
الوحيدة . كان يكرهنى كراهيته للطاعون ، وعلى
العموم كان يكره الناس جميعا كراهية الطاعون .
ولعل له الحق فى ذلك ، لقد انفتحت أمامه ،
بوصفه رجل أعمال ، أغوار انسانية تجهلها نحن
علماء الأمراض العقلية جهلا تاما . انا نحن أطباء
الأمراض العقلية سنظل دائما محبين للانسانية
رومنتيكيين لا رجاء لنا ولا أمل .

المفتش : قبل ثلاثة أشهر كانت هنا صورة غير هذه .

الآنسة الدكتوراة : كانت صورة عمى ، الرجل السياسى ، المستشار
يواقيم فون اتساند .

(تضع كتاب الموسيقى على المنضدة الصغيرة
الموجودة أمام الأريكة)

الآنسة الدكتور : نعم ، لقد هدأت نفس ارنتى . وألقى بنفسه
على السرير ونام ، كطفل سعيد . الآن أستطيع
أن آخذ نغسى . كنت أخشى أن يعزف سوناتا
برامز الثالثة أيضا .

(تجلس على الكرسي القائم عن يسار
الاريقة)

المفتش : اعذرينى يا آنستى الدكتور فون اتساند اذا
كنت أدخن هنا ، مع أن التدخين ممنوع ،
ولكن ...

الآنسة الدكتور : دخن كما يحلو لك ، أيها المفتش . وأنا أيضا فى
حاجة شديدة الى تدخين سيجارة ، مهما تقل
رئيسة المرضات مارتا . أعطنى نارا .
(يعطيها نارا ، وتدخن)

الآنسة الدكتور : فظيع ! ايرينه المسكينة ! هذه المخلوقة الشابة
النظيفة !

(تلاحظ القدح)

الآنسة الدكتور : نيوتن ؟

المفتش : كان لى الشرف ..

المفتش : يحسن أن أبعاد القدرح .

(ينقدم نحوها المفتش ويضع القدرح خلف ستارة المدخنة الحديدية)

الآنسة الدكتورة : بسبب رئيسة الممرضات .

المفتش : أنا فاهم .

الآنسة الدكتورة : هل تحدثت مع نيوتن ؟

المفتش : لقد اكتشفت شيئا .

(يجلس على الأريكة)

الآنسة الدكتورة : أهنتك على ذلك .

المفتش : ان نيوتن يعتقد أيضا أنه هو اينشتين فعلا .

الآنسة الدكتورة : هو يقول ذلك لكل الناس . والحق أنه يعتقد أنه هو نيوتن .

المفتش : (متحيرا) هل أنت واثقة ؟

الآنسة الدكتورة : انى أعرف جيدا ماذا يعتقد مرضاى أنفسهم .

وأنا أعرفهم خيرا مما يعرفون أنفسهم بمراحل عديدة .

المفتش : ممكن . وعليك اذن أن تساعدنا ، يا آنستى

الدكتورة . فان الحكومة مهتمة .

الآنسة الدكتورة : النائب العام ؟

المفتش : انه يزعمجر .

الآنسة الـمكتورة : وأنا أولى الأمر اهتمامى ، يا فوس .

المفتش : جريمتا قتل ..

الآنسة الـمكتورة : أرجوك أيها المفتش !

المفتش : حادثان أليمان . فى خلال ثلاثة أشهر . ينبغى أن

توافقينى على أن اجراءآت الأمن فى مصحتك
ليست كافية .

الآنسة الـمكتورة : كيف تتصور اذن هذه الاجراءآت ، أيها المفتش ؟

انى أدير مصحة ، لا ليما نا . وأنت لا تستطيع أن
تسجن القاتلين قبل أن يرتكبوا جريمة القتل .

المفتش : ان الأمر ليس أمر قتلة ، بل أمر مجانين ، وهؤلاء
يستطيعون فى أى وقت أن يقتلوا .

الآنسة الـمكتورة : والأصحاء أيضا ، وفى معظم الأحوال . انى حينما

أتذكر جدى ليونيداس فون اتساند ، الجنرال
فيلد مارشال وحربه التى خسرها . فى أى عصر
نعيش اذن ؟ هل تقدم الطب ، أو لم يتقدم ؟ هل
فى متناولنا وسائل جديدة أولا ، أدوية ، يمكنها
أن تحول العناية الى حملان وديعة ؟ أو يجب
علينا بعد أن نعلق على المرضى فى داخل زنانات

مفردة ، وفي شبائك وبأيديهم قفزات ملاكمة ،
كما كانت الحال فيما مضى ؟ ليس في وسعنا أن
نميز بين المرضى الخطيرين وغير الخطيرين !؟

المفتش : هذه القدرة على التمييز قد أعوزت تماما فيما
يتصل بيويتلر وارنستي .

الآنسة الدكتورة : مع الأسف . هذا هو ما يقلقني أنا ، لا نائبك
العام التائر الغاضب .

(من الحجرة رقم ٢ ياتي اينشتين ومعه
كمانه . هزيل ، وشعره أبيض كالثلج
طويل ، وله شارب)

اينشتين : لقد استيقظت .

الآنسة الدكتورة : ولكن ، يا أستاذ .

اينشتين : هل كان عزفي جيلا ؟

الآنسة الدكتورة : عظيم ، يا أستاذ .

اينشتين : هل الممرضة ايرينه اشراوب ..

الآنسة الدكتورة : لا تفكر بعد في هذا يا أستاذ .

اينشتين : سأعود للنوم .

الآنسة الدكتورة : هذا جميل ، يا أستاذ .

(اينشتين يعود الى حجرته . المشي
يقفز)

المفتش : اذا كان هذا هو !

الآنسة الدكتورة : ارنتت هيررش ارنتتى .

المفتش : القاتل ...

الآنسة الدكتورة : أرجوك ، أيها المفتش .

المفتش : الفاعل ، الذى يعتقد فى نفسه أنه اينشتين .

متى أدخل المصححة ؟

الآنسة الدكتورة : منذ عامين .

المفتش : ونيوتن ؟

الآنسة الدكتورة : منذ عام .

الآنسة الدكتورة : وكلاهما لا سبيل الى شفائه . يا فوس ، يعلم الله

اننى لست ناشئة فى مهنتى هذه ، وأنتم تعلمون

ذلك جيدا وكذلك يعلمه النائب العام وهو

يقدر على دائما . ان مصحتى ذات شهرة عالمية ،

وغالية نسبيا . انى لا أسمح بوقوع أخطاء ،

والأحداث التى تأتى بالشرطة الى المصححة لم يقع

أبدا منها شيء . فاذا كان هنا نقص ، فمرده الى

الطب ، لا الى أنا . وهذه الحوادث لم يكن من

الممكن توقعها ، ومن الممكن أن أخفق أنا أو أف

احدى المرضات . ولا يوجد طيبا تفسير لما
حدث . والا ...

(اخذت سيجارة ثانية - المفتش يعطيها
نارا)

الآنسة الدكتور : أيها المفتش ، ألم يثر دهشتك شيء ؟

المفتش : من أية ناحية ؟

الآنسة الدكتور : فكر في كلا المريضين .

المفتش : واذن ؟

الآنسة الدكتور : كلاهما عالم طبيعة ، طبيعة نووية .

المفتش : ثم ماذا ؟

اينستين : انك حقا رجل خلو من الشكوك ، أيها المفتش .

(المفتش يفكر)

المفتش : يا آنستى الدكتور !

الآنسة الدكتور : فوس !

المفتش : هل تعتقدان .. ؟

الآنسة الدكتور : كلاهما يبحث في المواد ذات النشاط الاشعاعى .

المفتش : هل تظنين أن تمت ارتباطا ؟

الآنسة الدكتور : انى أسجل هذا ، فحسب ؛ هذا كل ما فى الأمر .

كلاهما أصابه الجنون ، ومرضه يزداد سوءا ،

وكلاهما خطر على الناس ، وكلاهما خنق ممرضة.

المفتش : هل تمتددين .. أنه قد حدث تغير في المخ بتأثير

النشاط الإشعاعي ؟

الآنسة الدكتور : ينبغي أن أمعن النظر في امكان هذا .

(المفتش يتلفت حواليه)

المفتش : الى أين يقتاد هذا الباب ؟

الآنسة الدكتور : الى البهو ، الى الصالون الأخضر ، الى الطابق

العلوى .

المفتش : كم عدد المرضى هنا الآن ؟

الآنسة الدكتور : ثلاثة .

المفتش : فقط ؟

الآنسة الدكتور : لقد نقل الباقون بعد الحادث الأليم الأول الى

البيت الجديد . ولحسن الحظ كنا قد فرغنا من

بناء المبنى الجديد . وساهم في ذلك المرضى

الأغنياء وكذلك أقاربي الذين ماتوا ، وأكثرهم

ماتوا هنا . وأنا وريثتهم الوحيدة . قضاء وقدره ،

يا فوس . انى دائما الوارثة الوحيدة . ان أسرتى

قد بلغ بها الكبر الى حد أنه من معجزات الطب

أنى نسبيا سليمة ، أقصد فيما يتعلق بصحتي العقلية .

(المفتش يفكر)

المفتش : والمريض الثالث ؟

الآنسة الدكتورة : هو عالم طبيعة أيضا .

المفتش : عجيب . أليس كذلك ؟

الآنسة الدكتورة : لا أرى في هذا عجبا ، فانى أرتبهم : الكتاب مع

الكتاب ، وكبار رجال الصناعة مع كبار رجال

الصناعة ، وأصحاب الملايين مع أصحاب الملايين ،

وعلماء الطبيعة مع علماء الطبيعة .

المفتش : ما اسمه ؟

الآنسة الدكتورة : يوحان ثلهلم مويوس .

المفتش : هل له شأن بالنشاط الإشعاعي ؟

الآنسة الدكتورة : كلا !

المفتش : هل يمكنه هو الآخر ... ؟

الآنسة الدكتورة : انه هنا منذ خمسة عشر عاما ، لا يؤذى أحدا ،

وقد ظلت حالته كما هي بدون تغيير .

المفتش : يا آنستي الدكتورة ، انك بهذا لا تحكمن

شئونك . ان النائب العام يحتم عليك أن

تستعيني بمرضى العناية بعلمائك في الطبيعة
هؤلاء .

الآنسة الدكتور : سأنتى بهم .

(المفتش يأخذ قبعته)

المفتش حسنا ، يسرنى أن تبينى هذا . لقد جئت الى

مصحة « الكرز » هنا مرتين ، يا آنسى الدكتور
فون اتساند . وأرجو ألا أعود اليها مرة ثالثة .

(يضع قبعته على رأسه ، ويمضى عن شمال
من خلال الباب ذى الجناحين الى الشرفة
(التراس) . يتباعد من خلال الحديدية .
والآنسة الدكتور ماتيلدة فون اتساند
تنظر اليه مفكرة . وعن يمين تدخل رئيسة
المرضات مارتا بول ، مترددة . تننشق
مخاطها ، وفى يدها اضبارة)

رئيسة المرضات : من فضلك يا آنسى الدكتور ..

الآنسة الدكتور : أوه ، معذرة !

(تطفى السيجارة بيدها)

الآنسة الدكتور : هل سجيت المرضة ايرينه اشتراوب على نعشها؟

رئيسة المرضات : نعم تحت الأورغن .

الآنسة الدكتور : ضعى شموغا وأكاليل حولها .

مرضاة : لقد خاطبت فعلا محل فورتس للازهار .
الآنسة الدكتور : كيف حال عمى ستنا ؟
رئيسة الممرضات : مضطربة .

الآنسة الدكتور : ضاعفى الجرعة . وحال ابن عمى الرش ؟
رئيسة الممرضات : بلا تغيير ، كما هي .

الآنسة الدكتور : يا رئيسة الممرضات مارتا بول ! أنا مضطربة مع
الأسف أن أوقف تقليدا جرت عليه مصحة
« الكرز » . فحتى الآن لم أكن أعين فيها غير
مرضات ، ولكن ابتداء من الغد سيتولى
مرضون أمر القلا .

رئيسة الممرضات : يا آنسى الدكتور مايلده فون آساند ! لن
أسمح لأحد بأن يسلبنى علماء الطبيعة الثلاثة .
ان حالاتهم شائقة للغاية .

ان قرارى نهائى .
ان أعرف من أين يأتون بالمرضين فى هذه
كثرت فيها الأعمال وقتل الرجال .
أنا هذا الأمر . — هل وصلت أسرة

رئيسة المرعات : انها تنتظر في الصالون الأخضر .
الآنسة الدكتورة : فليتنزلوا .

رئيسة المرعات : هذا هو التاريخ المرضى لأسرة مويوس .
الآنسة الدكتورة : شكرا .

(رئيسة المرعات تعطينا الاضبارة ، ثم تذهب ناحية الباب عن يمين ، بيد أنها تعود)

رئيسة المرعات : لكن ..

الآنسة الدكتورة : من فضلك يا رئيسة المرعات مارثا ، من فضلك .

(رئيسة المرعات تذهب . الآنسة الدكتورة فون اتساند تفتح الاضبارة وتأخذ في مطالعتها على المنضدة المستديرة . وفي ناحية اليمين رئيسة المرعات تقناد السيدة روزا وثلاثة أولاد أعمارهم : أربع عشر وخمس عشرة وست عشرة سنة ، وأكبر يحمل حقيبة أوراق . ومن خلفهم الآنسة الدكتورة تنهض)

الآنسة الدكتورة : عزيزتي السيدة مويوس ..

السيدة روز : روز . السيدة زوجة المبشر روز .
كبيره قاسية لك يا أنتسى الدكتورة ، المبشر روز منذ ثلاثة أسابيع .

شيء من التعجل ، ولكننا تعارفنا في شهر سبتمبر
أثناء أحد الاجتماعات .

(تحمر خجلا وتشير الى زوجها بانشارة
حزينة عاجزة)

السيدة روز : كان أوسكار أرمل .

(الأنسة الدكتوراة تصافحها)

الآنسة الدكتوراة : أهنتك يا سيدة روز ، أهنتك من أعماق قلبي .
وأهنتك أنت أيضا يا سيدي المبشر وبالرفاء
والبين .

(تنحني له)

السيدة روز : أنت تفهين السبب في حضورنا !

الآنسة الدكتوراة : طبعاً ، يا سيدة روز . الحياة في حاجة الى ازدهار
مستمر .

المبشر روز : ما أجمل الهدوء هنا ! وما أحب المكان ! ان
سلام الله الحق يسود في هذا البيت ، تماماً كما
ورد في المزامير : « لأن الرب يسمع دعاء الفقراء
ولا يترفع عن المحوسين » .

السيدة روز : ان اوسكار واعظ ممتاز ، يا آنستي الدكتوراة .

(تحمر خجلا)

السيدة روز : أولادى .

الآنسة الدكتورة : هلا يا أولاد .

جول : السلام عليك يا دكتورة .

(الأصغر يلتقط شيئا من الأرض)

يودج لوكتاس : حبل مصباح ، يا آنسى الدكتورة . كان على الأرض .

الآنسة الدكتورة : شكرا يا ولدى الصغير . أولاد ممتازون ،
يا سيدة روز . يحق لك أن تتعلمى الى المستقبل
بثقة .

(السيدة قرينة المبشر روز تجلس على
الأريكة عن يمين ، والآنسة الدكتورة عند
المنضدة عن يسار . ووراء الأريكة الأولاد
الثلاثة ، وعلى الكرسي ناحية اليمين خارجا
يجلس المبشر روز) .

السيدة روز : يا آنسى الدكتورة ! انى لم آت بأولادى هنا
من غير سبب . فأوسكار سيقضى فترة تدريب
على التبشير فى جزر ماريان .

المبشر روز : فى المحيط الهادىء .

السيدة روز : وأرى من المناسب أن يعرف الأولاد أباهم قبل أن
يرحلوا ، للمرة الأولى والأخيرة ، اذ كانوا

لا يزالون صفارا لما أن مرض ، وربما كان ذلك هو الوداع الأخير .

الآنسة الدكتورة : يا سيده روز ! من الناحية الطبية ربما توجد بعض الاعتبارات ، لكن من الناحية الانسانية أرى أن رغبتك هذه مفهومة وأسمح بهذه الزيارة العائلية عن طيب خاطر .

السيده روز : كيف حال عزيزى يوهان فلهم ؟

(الآنسة الدكتورة تتصفح الاضبارة)

الآنسة الدكتورة : أن مويوس الطيب لا يتقدم صحيا ولا يتأخر ، يا سيده روز . انه منطو في عالمه كالدودة في الفيلجة .

السيده روز : هل لا يزال يتوهم أن الملك سليمان قد تجلى له ؟

الآنسة الدكتورة : نعم لا يزال !

المبشر روز : اختلال مؤلم جدير بالثناء له .

الآنسة الدكتورة : حكمتك الشديد يدهشنى شيئا ما ، يا سيدى المبشر روز . وأنت بوصفك عالما باللاهوت ينبغى عليك أن تحسب حسابا لامكان حدوث معجزة .

المبشر روز : طبعا مفهوم — لكن لا عند مصاب فى عقله .

الآنسة الدكتورة : هل الظواهر التى يدركها المصابون بالأمراض

العقلية حقيقية ، أو غير حقيقية — هذا أمر لم
يستطع الطب العقلي أن يفصل فيه بعد ، يعزى
المبشر روز . انه لا يعنى الا بحال النفس
والأعصاب ، وصاحبنا الرجل الطيب مويوس
عنده الكفاية من هذه الحال ، وان كان مرضه
قد اتخذ مسلكا هادئا . هل ثمت أمل ؟ يا الهى !
أنا أسلم بأنه كان من الممكن اعطاؤه علاجا
بالانسولين ، لكن لأن أنواع العلاج الأخرى لم
تأت بنتيجة ، لم أستعمل الانسولين . اننى مع
الأسف لا أستطيع السحر ، يا سيدة روز ،
ولا أملك أن أمنح الصحة لمويوس الرجل
الطيب ، لكنى لا أريد أيضا أن أعذب نفسى فى
سبيل علاجه .

السيدة روز : هل يعرف أنى — أقصد هل يعرف شيئا عن

الطلاق ؟

الآنسة الدكتورة : نعم عرف .

السيدة روز : هل أدرك ذلك ؟

الآنسة الدكتورة : انه لا يكاد يهتم بالعالم الخارجى .

السيدة روز : يا آنتى الدكتوراة ! افهمينى جيدا . انى أكبر
من يوهان فلهلم بخمس سنوات . لقد عرفته
طالباً فى سن الخامسة عشرة ، وكان يسكن فى
غرفة السقف فى بيت والدى . كان يتيماً فقيراً
بائساً . ولقد ساعدته حتى استطاع الحصول
على البكالوريا ثم دراسة الفيزياء بعد ذلك . وفى
يوم عيد ميلاده العشرين تزوجنا ، ضد رغبة
أهلى . وكنا نعمل ليلاً ونهاراً . كان يكتب رسالة ،
وأنا التحقت بوظيفة فى شركة نقل . وبعد أربع
سنوات رزقنا بأدولف فريدرش ، ابنا الأكبر ،
ثم رزقنا بعد ذلك بالولدين الأخيرين . وأخيراً
شعرت وظيفه أستاذ ، فاعتقدنا أن المستقبل قد
أشرق لنا ، وهنا مرض يوهان فلهلم ، وكلفنا
مرضه مبالغ طائلة جداً . فالتحقت أنا بمصنع
شوكولاته ، لأعول أسرنا ، مصنع توبلر .

(تمسح دموعها فى هدوء)

السيدة روز : لقد أجهدت نفسى اجتهاداً طويلاً .

(الكل يتأثرون)

الآنسة الدكتوراة : يا سيدة روز ، أنت امرأة شجاعة .

المبشر روز : وأم طيبة .

السيدة روز : يا آنسى الدكتوراة ! لقد هيات ليوهان فلهلم
الاقامة فى مصحتك حتى الآن . وكانت النفقات
فوق طاقتى بكثير ، ولكن الله كان دائما فى
العون . أما الآن فقد استنفدت طاقتى المائىة ،
ولم يمد فى وسعى أن أقدم المال الاضافى اللازم
لذلك .

الآنسة الدكتوراة : مفهوم يا سيدة روز .

السيدة روز : وأخشى أن تظنى أننى لم أتزوج أوسكار الا من
أجل أن أتوقف عن الاتفاق على يوهان فلهلم ،
يا آنسى الدكتوراة . كلا هذا غير صحيح .
فالامر قد ازداد مصاعب بالنسبة الىّ ، لأن
أوسكار دخل علىّ بستة أولاد .

الآنسة الدكتوراة : ستة ؟

المبشر روز : نعم ستة .

السيدة روز : ستة . ان أوسكار والد متحمس . أصبح لدينا
الآن تسعة أولاد لاطعامهم ، وأوسكار ليس فى
صحة ممتازة تماما ، ومرتبته ضئيل .

(تبكى)

الآنسة الدكتورة : كفى عن هذا يا سيدة روز ، كفى ، لا تبكى .
السيدة روز : انى ألوم نفسى أشد اللوم ، لأنى تركت يوهان
قلهلم المسكين .

الآنسة الدكتورة : يا سيدة روز ! لا داعى للحزن .

السيدة روز : يوهان قلهم سيوضع قطعاً فى مصحة حكومية .

الآنسة الدكتورة : لكن لا ، يا سيدة روز . سيقى مويوس الشهم
فى هذه « القلا » هنا . كلمة شرف ! لقد ألف
هذا المكان ووجد فيه زملاء أعزاء طيبين . وأنا
على كل حال لست غير انسانية .

السيدة روز : أنت طيبة معنى يا آنستى الدكتورة .

الآنسة الدكتورة : أبدا يا سيدة روز ، أبدا . هناك مؤسسات
للاعاتات ، فهناك مؤسسة أوپل للعلماء المرضى ،
ومؤسسة الدكتور اشتينمان . ان الأموال كثيرة
كالتراب ، ومن واجبى بوصفى طيبة أن أحصل
منها على ما يكفى للانفاق على عزيزك يوهان
قلهلم . وعليك اذن أن تبحرى الى جزر ماريان
وأنت مستريحة الفسىر . والآن فلنحضر
مويوس العزيز .

(تذهب الى الداخل وتفتح باب الحجره)

رقم ١ - السيدة روز تنهض مهتاجة)

الآنسة الدكتورة : عزيزى موبىوس ! عندك زائرون . فاترك
صومعة عالم الطبيعة وتعال .

(من الحجرة رقم ١ يأتى يوهان قلهم
موبىوس ، هو رجل فى سن الأربعين ،
متعثر . يتلفت فى الحجرة فى غير ثقة ،
ويتطلع فى السيدة روز ، ثم فى الأولاد ،
وأخيرا فى السيد المبشر روز ، ويبدو أنه
لا يعقل شيئا فىسكت)

السيدة روز : يوهان قلهم !

الأولاد : بابى !

(موبىوس يسكت)

الآنسة الدكتورة : أى موبىوس الشهم ! أنت تعرف زوجتك ، فيما
أعتقد .

(موبىوس يحدق فى السيدة روز)

موبىوس : لينا ؟

السيدة روز : الضوء قليل يا موبىوس . طبعا انها لينا .

موبىوس : تحياتى يا لينا .

السيدة روز : يوهان قلهم ! عزيزى ، عزيزى يوهان قلهم .

الآنسة الدكتورة : اذن ، تم الأمر . يا سيدتى روز ، وباسيدى

المبشر ، اذا أردتما بعد ذلك التحدث معي ، فاني
هناك في المبنى الجديد .

(تذهب من خلال الباب ذى الجناحين ،
ناحية الشمال)

السيدة روز : أولادك ، يا يوهان قلهم .
(موبوس يتراجع)

موبوس : ثلاثة ؟

السيدة روز : طبعاً ثلاثة يا يوهان قلهم .
(تقدم اليه الاولاد)

السيدة روز : أدولف فريدرش ، ابنك الأكبر .
(موبوس يصفحه)

موبوس : أنا مسرور بك يا أدولف فريدرش يا ابني الأكبر .
ادولف فريدرش : تحياتي يا بابي .

موبوس : كم عرك اذن يا أدولف فريدرش ؟

ادولف فريدرش : ست عشرة سنة يا بابي .

موبوس : ماذا تريد أن تكون ؟

ادولف فريدرش : قسيساً يا بابي .

موبوس : اني أذكر الآن اني اقتدتك من يدك في ميدان

القديس يوسف . وكانت الشمس تسطع حادة ،
والظلال كأنها مرسومة بالقرجار .
(موبوس يخاطب الثاني)

موبوس : وأنت .. أنت ؟

فلريد سيار : اسمي فلريد كسيار ، پاپى .

موبوس : أربع عشرة سنة ؟

فلريد سيار : خمس عشرة سنة . أريد دراسة الفلسفة .

موبوس : الفلسفة ؟

السيمة روز : انه ولد مبكر النضوج فريد .

فلريد سيار : لقد قرأت شوبنهاور ونيثشه .

السيمة روز : وهذا أصغر أولادك ، يورج لوكاس ، وعمره
أربع عشرة سنة .

يورج لوكاس : تحياتى يا پاپى .

موبوس : تحياتى يا أصغر أبنائى ، يورج لوكاس !

السيمة روز : أنه أكثرهم شبها بك .

يورج لوكاس : أريد أن أصبح عالم طبيعة ، يا پاپى .

(موبوس يحملق فى ابنه الأصغر فى

فزع)

موبوس . عالم طبيعة ؟

يورج لوكاس : نعم يا بابي .

موييوس : لا ، يا يورج لوكاس ، أبدأ يجب أن تتخلى عن هذه الفكرة ، فإن هذا سيودي بعقلك . أنا — أنا أمنعك من ذلك .

(يورج لوكاس يضطرب)

يورج لوكاس : لكنك يا بابي أنت أيضا عالم طبيعة !

موييوس : كان ينبغي لي ألا أكونه ، يا يورج لوكاس . أبدأ . والا لما كنت الآن في مستشفى الأمراض العقلية .

السيدة روز : لكن يا يوهان فلهم ، هذا خطأ . أنت في مصحة ، ولست في مستشفى أمراض عقلية . كل ما في الأمر أن أعصابك أصيبت .

(موييوس يهز رأسه)

موييوس : لا يا لينا . الناس يعتقدون أنني مجنون . الناس كلهم . وحتى أنت . وكذلك أولادى . لأن الملك سليمان تجلى لى .

(الجميع يسكتون حائرين . السيدة روز

تقدم المبشر روز)

السيدة روز : أقدم اليك أوسكار روز ، يا يوهان قلهم . انه
زوجي . وهو مبشر .

مويوس : زوجك ؟ ولكني أنا زوجك !
السيدة روز . لم تعد زوجي بعد ، يا يوهان قلهم .
(تحمر خجلا)

السيدة روز : لقد طلقنا .

مويوس : طلقنا !

السيدة روز : وأنت تعرف ذلك .

مويوس : كلا .

السيدة روز : لقد أبلغتكم الآنسة الدكتور فون اتساند .
قطعا .

مويوس : ممكن .

السيدة روز : وبعد ذلك تزوجت أوسكار ، وعنده ستة أولاد .

لقد كان قسيما في جوتانن ، والآن أصبح عمله

في جزائر ماريان ؟

مويوس : في جزائر ماريان ؟

المبشر روز : في المحيط الهادىء .

السيدة روز : سنبحر بعد غد من ميناء برمن .

موبىوس : هكذا !

(يحدق فى المبشر روز . الكل حائرون
مبلسون)

السيدة روز : نعم ! هذه حقيقة الأمر .

(موبىوس يشير برأسه الى المبشر روز)

موبىوس : يسرنى أن أتعرف الى الوالد الجديد للأولادى ،
يا سيدى المبشر .

المبشر روز : انهم الثلاثة جميعا فى سويداء قلبى يا سيد
موبىوس . والله فى العون ، كما ورد فى المزامير :
« الرب يرعانى ، فلن أفتقر الى شىء » .

السيدة روز : ان أوسكار يحفظ كل المزامير عن ظهر قلب :
مزامير داود ، ومزامير سليمان .

موبىوس : أنا سعيد لأن الأولاد وجدوا أبا صالحا . لقد
كنت أبا غير كفاء
(الأولاد الثلاثة يحتجون)

الأولاد : كلا ، يا بابى .

موبىوس : وكذلك لنا وجدت زوجا أصلح .

السيدة روز : ولكن يا يوهان قلهم !

موبىوس : أهنتك من أعماق قلبى .

السيلة روز : لا بد أن نرحل عما قليل .

موبيوس : الى جزائر ماريان .

السيلة روز * وتقول وداعا .

موبيوس : الى الأبد !

السيلة روز * ان أولادك يا يوهان قلهم موهوبون موسيقيا

على نحو فريد ، فهم يعزفون على الناي عزفا

ممتازا . أيها الأولاد ، اعزفوا لأبيكم شيئا في

وداعه .

نيوتن : حاضر يا مامي .

(ادولف فريدرش يفتح المحفظة ، ويوزع

النايات)

السيلة روز : اجلس يا يوهان قلهم .

(موبيوس يجلس عند المائدة المستديرة .

السيلة روز والمبشر روز يجلسان على

الأريكة . الأولاد يقفون في وسط الصالون)

يودج لوкас : شيئا من موسيقى بوكستيهود^(١) .

ادولف فريدرش : واحد ، اثنين ، ثلاثة .

(الأولاد يعزفون على الناي)

(١) ديترش بوكستيهود (١٦٢٧ - ١٧٠٧) عازف أورغن ومؤلف

موسيقى ، أتر في باخ .

السيدة روز : بحماسة يا أولاد ، بحماسة .

(الأولاد يعزفون بحماسة . موبوس
يقفز)

موبوس : أفضل أن تتوقفوا ، أرجوكم ، توقفوا .

(الأولاد يتوقفون فى حيرة)

موبوس : لا تستمروا فى العزف . أرجوكم . اكراما

لسليمان ، لا تستمروا فى العزف .

السيدة روز : لكن يا يوهان قلهم !

موبوس : أرجوكم الكف عن العزف . أرجوكم الكف

عن العزف . أرجوكم ، من فضلكم .

المبشر روز : يا سيد موبوس ! ان الملك سليمان نفسه

سير من عزف هؤلاء الصبية الأبرياء . تذكر

أن سليمان شاعر المزامير ، سليمان صاحب

نشيد الأناشيد !

موبوس : يا سيدى المبشر ! انى أعرف سليمان وجها

لوجه . انه لم يعد ملك الكنوز الذهبية الذى

تعنى بشوليت وبتوامى الأيل اللذين يريان

بين الورود . لقد خلع رداءه الأرجوانى .

(موبوس يجرى بسرعة مارا وراء أسرته الفزعة

الى غرفته ويفتح الباب) ، وأقعى عاريا متنا فى

غرقتني كملك الحقيقة المسكين ، ومزاميره مروعة.
أصغ الى أيها البشر ، أنت تحب كلمات المزامير،
وتعرفها عن ظهر قلب ، فاحفظ هذه أيضا :
(يذهب الى المنضدة المستديرة عن يسار ،
ويدور حولها ، ويصعد عليها ويجلس)
مزمور سليمان ، ينشد لرواد الفضاء

قد قطعنا الكون كله
نحو ببداء القمر
فقطنا في ثراها
دون صوت هامدين ؛
لا يزال البعض ثمّة
وكثير قد تبخر
في دخان من عطارد
وكثير قد تحلل
في حَسَى من زيت زُهرَد
وعلى المريخ شمس
أكلتنا وهي ترعد
هي صفراء ولكن
ذات اشعاع نشيط

ان ربح المشتري ربح خبيثة
فوقنا أطلق كالسهم من الميثان شربه
قلقلنا جنوميدس^(١)

السيدة روز : لكن يا يوهان فلهم ..

مويوس : ولعنا زحلاما وصلنا
ما الذى بعد أتى ؟ ذا ليس يذكر

أورانوس نبتون
أخضر رمادى مبرد
وعلى بلوتو وما بعد بلوتو
وقعت نكات فاضحة

ولقد طالما خلطنا بين الشمس والشعري العبور
بين الشعري العبور وسهيل
وطردنا ، ونحن مطرودون ،
بعض النجوم البيض ،
الى أعماق لم نبلغها أبدا

(١) جانوميدس : أمير طروادى ، كان ابنا لطرورس من الحورية
كلورية . وقد اختطفه زيوس وهو فى شكل نسر وجعل منه
ساقيا للالهة .

وفي سفننا منذ زمن طويل
وموياوات تحشوها الأقدار
وفي مسأخرنا لم نعد نذكر
الأرض المتنفسة

رئيسة الممرضات : لكن ، لكن يا سيد موييوس !

(رئيسة الممرضات تدخل المكان من عن
يمين هي والمرضة مونيكسا . وموييوس
يجلس متجمدا ، ووجهه يشبه القناع ، على
المنضدة المقلوبة)

موييوس : الآن احزموا أنفسكم وارحلوا الى جزائر ماريان!

السيدة روز : يوهان قل لهم ! ..

الأولاد : يا ببي ...

موييوس : احزموا أنفسكم ! أسرعوا ! الى جزائر ماريان !

(ينهض مهددا . أسرة روز مضطربة)

رئيسة الممرضات : تعالي يا سيدة روز ، تعالوا يا أولاد ويا سيدي

المبشر . انه في حاجة الى الهدوء ، هذا كل ما في

الأمر .

موييوس : اخرجوا ! اخرجوا !

رئيسة الممرضات : حادث بسيط . ستبقى معه الممرضة مونيكسا

وتهدفئه .

موبيوس : غوروا ! الى غير رجعة ! الى المحيط الهادىء !

يوج لوкас : وداعا يا پايى ! وداعا !

(رئيسة المرضة تأخذ بالاسرة المضطربة
الباكية الى الخارج عن يمين . موبيوس
يصرخ وراءهم دون توقف)

موبيوس : لا أريد أن أرى وجوهكم بعد أبدا ! لقد أهنتم

الملك سليمان ! عليكم اللعنة ! فلتفوصوا أئتم
وجزر ماريان كلها فى قبر ماريان ! فى أعماق
غورها أحد عشر ألف متر . فى قاع البحر ،
قاعه الأسود ، لتغوروا ، منسيين من الله ومن
الناس !

المرضة مونيكا : نحن وحيدان . وأسرتك لم تعد تسمعك .

(موبيوس يحدق فى المرضة مونيكا
بدهشة ، ويبدو أنه استعداد أخيرا رشده)

موبيوس : آه هكذا ، طبعاً !

(المرضة مونيكا ساكنة . وهو حائر)

موبيوس : لقد كنت عنيفا بعض الشيء ؟

المرضة مونيكا : الى حد ما .

موبيوس : كان من واجبي أن أقول الحقيقة .

المرضة مونيكا : واضح .

مويوس : لقد استثقت غضبا .

المرضة مونكا : لقد اضطربت .

مويوس : هل أدركت ما فى نفسى ؟

المرضة مونكا : انى أعنى بك منذ عامين .

(يغدو ويروح ، ثم يقف)

مويوس : حسنا . أسلم بذلك . لقد كنت أمثل دور مجنون .

المرضة مونكا : ولماذا ؟

مويوس : لكى أودع زوجتى وأولادى ، وداعا أبديا .

المرضة مونكا : على هذا النحو المروع ؟

مويوس : على هذا النحو الانسانى . نعم ، ان خير وسيلة

لا طقاء الماضى هى اتخاذ مسلك جنونى ، حينما

يكون المرء فعلا فى مصحة مجانين : واذن

تستطيع أسرته أن تنسانى وهى مستريحة الضمير .

ان تصرفى قد انتزع منها الرغبة فى العودة الى

زيارتى . والنتائج المترتبة على ذلك لا أهمية لها

بالنسبة الىّ ، بيد أن الحياة خارج المصحة لها

حسابها . ان الجنون يكلف . وطوال خمسة عشر

عاما ظلت لينا العزيزة تدفع مبالغ فاحشة ، فكان

لا بد من وضع خط ختامى تحتها . وكانت اللحظة

مواتية . فليمان قد أوحى الىّ بكل ما يمكن
أن يوحى الىّ به ، وجماع المخترعات الممكنة
قد انتهى ، والصفحات الأخيرة قد أمليت ،
وزوجتي وجدت زوجا جديدا هو البشر الورع
روز . فاطمئنى يا مونيكا . والآن قد انتظّم كل
شئ .

(يريد الذهاب)

المرضة مونيكا : لقد تصرفت عن خطة ونظام .

مويوس : أنا عالم فى الطبيعة .

(يتوجه الى حجرتة)

المرضة مونيكا : يا سيد مويوس أ

(يتوقف)

مويوس : يا أخت مونيكا ؟

المرضة مونيكا : عندى حديث أريد أن أفضى اليك به .

مويوس : تفضلى .

المرضة مونيكا : الأمر يتعلق بكلينا .

مويوس : فلنجلس .

(يجلسان : هى على الأريكة ، وهو على

الكرسى عن يسارها)

المرضة مونيكا : ونحن أيضا علينا أن يودع كلانا الآخر ، وللابد أيضا .

(يفرع)

موبيوس : هل تركينى ؟

المرضة مونيكا : هذا بالأمر .

موبيوس : ماذا جرى ؟

المرضة مونيكا : لقد نقلونى الى المبنى الرئيسى . ومن غد يتولى العناية بكم ممرضون رجال . ولا يجوز لمرضة بعد أن تدخل هذه القلا .

موبيوس : بسبب نيوتن واينشتين ؟

المرضة مونيكا : بناء على طلب النيابة العامة . وقد خشيت رتبة الألباء أن تحدث متاعب فسلمت لها بما طلبت .

(سكوت . يملكه الياس)

موبيوس : يا أخت مونيكا ، أنا فى حالة قنوط . لقد فقدت

القدرة على التعبير عن المشاعر ، والترهات الفزيائية التى أتبادلها مع المريضين الآخرين اللذين أعيش الى جوارهما ليست خليقة باسم الأحاديث . لقد خرست ، وأخشى أن أكون أيضا قد خرست باطنيا . لكن ينبغى عليك أن

تعرفى ان كل شىء قد تغير عندى منذ أن عرفتك،
وأصبح محتملا على نحو أفضل . والآن حتى
هذه الفترة قد مضت وانقضت ، سنتان كنت
فيهما أسعد حالا مما كنت من قبل . لأنى بفضلك
يا أخت مونيكا استعدت الشجاعة على احتمال
عزلتى ومصيرى كمجنون . وداعا اذن !
(ينهض ويريد أن يصافحها باليد)

المرضة مونيكا : يا سيد موييوس ! انى لا أعدك — مجنونا .
(موييوس يضحك . ويعود للجلوس)

موييوس : وأنا أيضا لا أعد نفسى مجنونا . ولكن هذا
لا يغير شيئا فى وصفى . لقد كان من سوء حظى
أن تجلى لى الملك سليمان . ولا شىء يهدم أكثر
من معجزة فى مملكة العلم .

المرضة مونيكا : يا سيد موييوس ! أنا أو من بهذه المعجزة .
(موييوس يحدق فيها متحيرا)

موييوس : تؤمنين ؟

المرضة مونيكا : بالملك سليمان .

موييوس : أنه تجلى لى ؟

المرضة مونيكا : انه تجلى لك .

موييوس : كل يوم ، وكل ليلة ؟

المرضة مونيكا : كل يوم ، وكل ليلة .

موييوس : وأنه أملى على أسرار الطبيعة ؟ وارتباط الأشياء
كلها ؟ ونظام كل الاختراعات الممكنة ؟

المرضة مونيكا : نعم ، ومن بهذا . وحتى لو قلت ان الملك سليمان
يتجلى لك ومعه بلاطه وحاشيته لآمنت بذلك
انى أعلم بكل بساطة أنك لست مريضا . انى
أشعر بذلك .

(سكون • نم يقفز موييوس)

موييوس : يا أخت مونيكا ! اذهبي !

(تظل جالسة)

المرضة مونيكا : سأبقى .

موييوس : لا أريد أن أراك بعد .

المرضة مونيكا : أنت فى حاجة الى . ولا أحد لك فى الدنيا غيرى ،
لا أحد .

موييوس : انه لأمر قاتل هذا الايمان بالملك سليمان .

المرضة مونيكا : انى حبك .

(موييوس يحسق حائرا فى مونيكا)

(ويجلس من جديد • سكوت)

مويوس : (بصوت خفيض ، يائس) أنت تسعين لمضرتك .

المرضة مونكا : انى لا أخاف على نفسى شيئا ، بل أخاف عليك أنت . ان نيوتن واينشتين خطيران .

مويوس : انى أستطيع التفاهم معهما .

المرضة مونكا : الممرضة دوروتيه والممرضة ايرينه كانتا تتفاهمان معهما أيضا ، ومع ذلك فقد قتلاهما .

مويوس : يا أخت مونكا ! لقد اعترفت لى بايمانك وبجبك . انك ترغمينى على أن أقول لك الحقيقة . أنا أيضا أحبك يا مونكا .
(هى تحقق فيه)

مويوس : أكثر من حياتى . ولهذا أنت فى خطر ، لأن كلينا يحب الآخر .

(من الحجرة رقم ٢ يقدم اينشتين وهو يدخن غليوناً)

ايشتمين : لقد استيقظت مرة أخرى .

المرضة مونكا : لكن يا سيدى الأستاذ !

ايشتمين : لقد تذكرت شيئا فجأة

المرضة مونكا : لكن يا سيدى الأستاذ .

اينشتين : لقد خنقت الممرضة ايرينه .

الممرضة مونكا : لا تفكر بعد في هذا يا سيدى الأستاذ .

(يتأمل فى يديه)

اينشتين : هل لا أزال قادرا على العزف على الكمان ؟

(موبوس ينهض ، وكأنه يريد أن يحيى

مونكا)

موبوس : لقد كنت تعزف على الكمان منذ قليل .

اينشتين : كان عزفى مقبولا ؟

موبوس : كنت تعزف سوناتا الكرويتسر ، بينما كانت

الشرطة هنا .

اينشتين : سوناتا الكرويتسر ؛ الحمد لله .

(انفرجت سيماه ، ثم تقطبت من جديد)

اينشتين : انى لا أحب العزف ولا أحب الغليون ، ان طعمه

كريبه بشع .

موبوس : اذن دعه .

اينشتين : لا أستطيع مع ذلك ، ما دمت أنا ألبرت اينشتين .

(ينظر بحدة الى الاثنى الآخرين)

اينشتين : أتتما يحب بعضكما بعضا ؟

المرضة مونیکا : نعم نجب بعضنا بعضا .

(اينشتين يمضى مفكرا ناحية الخلفية ،
حيث كانت ترقد الممرضة المقتولة)

اينشتين : وأيضا الممرضة ايرينه وأنا كنا نجب بعضنا
بعضا . لقد أرادت أن تعمل كل شيء من أجلى ،
هذه الممرضة ايرينه . وحذرتها . وصرخت في
وجهها . وعاملتها معاملة الكلب . وتوسلت اليها
أن تهرب . لكن عشا . بقيت . أرادت أن تأخذنى
معها الى الريف ، الى كولفانج . أرادت أن
تزوجنى . وحصلت فعلا على موافقة بذلك من
الآنسة الدكتور فون اتساند . هناك خنقتها ،
خنقت الممرضة المسكينة ايرينه . لا شيء فى الدنيا
أبعد عن الحكمة من حماسة النماء فى التضحية
بأنفسهن .

(الممرضة مونیکا تتوجه اليه)

المرضة مونیکا : اذهب الى فراشك يا أستاذ .

اينشتين : ينبغى أن تنادينى باسم ألبرت .

المرضة مونیکا : كن عاقلا يا ألبرت .

اينشتين : كوني عاقلة يا أخت مونيكا . أطيعي ما قاله

حييك واهربي ، والا ضعت .

(يتوجه الى الحجرة رقم ٢)

اينشتين : أنا ذاهب الى النوم من جديد .

(يختفي في الحجرة رقم ٢)

المرضة مونيكا : هذا الرجل المسكين المخبول .

مويوس : لا بد أنه أقنعك باستحالة أن تحييني .

المرضة مونيكا : أنت لست مجنوناً .

مويوس : من الحكمة أن تحسييني مجنوناً . اهربي .

اختفى ! فرى ! والا كان على أنا أيضا أن أعاملك

معاملة الكلب .

المرضة مونيكا : بل عاملني معاملة الجيبة .

مويوس : تعالي يا مونيكا .

(يقتادها الى كرسي ، ويجلس قبالتها ،

ويمسك بيديها)

مويوس : أصفى الى . لقد ارتكبتُ خطأ فاحشا . فضحتُ

سرى ، لم أسكت عن اعلان تجلى سليمان لي .

ومن أجل هذا هو يعاقبني ، طول حياتي . وهذا

معقول . واكن يجب الا تعاقبي أنت أيضا على

هذا . في عيون الناس أنت تحين مريضا بعقله .
أنت تجلين الشقاء على نفسك . فاتركي هذه
المصحة ، وانسيني . هذا هو الأفضل بالنسبة
لكلينا .

المرضة مونيكا : هل تستهينني ؟

موبيوس : لماذا تتحدثين معي هكذا ؟

المرضة مونيكا : أريد أن أنام معك ، أريد أن أنجب منك أطفالا .
أنا أعرف أنني أتكلم بغير احياء . لكن لماذا
لا تتطلع اليّ ؟ هل أنا لا أعجيبك ؟ أنا أعترف
بأن لبي كمرضة قبيح .

(تخلع قلنسوتها من فوق شعرها)

المرضة مونيكا : اني أكره مهنتي ! طوال خمس سنوات وأنا أعنى
بالمرضى ، باسم حب الجار . انني لم أجمل وجهي
أبدا ، وكنت أقوم بكل شيء ، وضحيت بنفسى .
أما الآن فاني أريد أن أضحي من أجل شخص
واحد فقط ، وأن أحييا من أجله ، لا من أجل
الآخرين . أريد أن أعيث لهجيبى وحده ، لك
أنت . أريد أن أعمل كل شيء تطلبه منى ، وأن
أشتغل من أجلك ليلا ونهارا . وليس لك أن

تهجرنى ! لم يعد لى فى الدنيا أحد سواك ! انى
أنا الأخرى وحيدة !

موبوس : مونيكا ، لا بد لى أن أهجرك وأسرحك .

المرضة مونيكا : (يائسة) ألا تحبنى اذن أبدا ؟

موبوس : كلا بل أنا أحبك يا مونيكا . يا الهى ، انى أحبك ،
وهذا هو الأمر الجنونى فى هذه المسألة .

المرضة مونيكا : لماذا تخوننى اذن ؟ ولست أنا فقط ؟ انك تؤكد
أن الملك سليمان يتجلى لك . فلماذا تخونه اذن
هو الآخر ؟

(موبوس يفعل انفعالا شديدا جدا ،
يمسك بها)

موبوس : يا مونيكا ! يجب أن تؤمنى بكل ما أقول ، وأن
تعدينى رجلا ضعيفا ، هذا من حقاك . انى غير
جدير بحبك . أما سليمان فقد بقيت له مخلصا .
لقد دخل فى مجرى حياتى فجأة دون أن يدعوه
أحد ، وقد أساء استعمالى ، وحطم حياتى ،
نكنى لم أخته .

المرضة مونيكا : هل أنت واثق ؟

موبوس : وهل تشكين ؟

المرضة مونكا : أنت تعتقد أنه يجب عليك أن تكفر عن ذنب
الافصاح بأنه تجلى لك . لكن لعلك انما تكفر
عن عدم الدعوة الى ما أوحى به اليك .
(يكنف عن الامساك بها)

مويوس : أنا — لا أفهم ماذا تقصدين .

المرضة مونكا : لقد أملى عليك نظام الاكتشافات الممكنة . فهل
ناضت من أجل أن يقر الناس بهذا النظام ؟

مويوس : لقد عدنى الناس مجنوناً .

المرضة مونكا : ولماذا تخونك الشجاعة ؟

مويوس : ان الشجاعة فى مثل حالتى جريمة .

المرضة مونكا : يوهان قلهم ! لقد تكلمت مع الأنسة الدكتورة
فون اتساند .

(مويوس يحقق فيها)

مويوس : تكلمتما ؟

المرضة مونكا : أنت حر .

مويوس : حر ؟

المرضة مونكا : ينبغي أن تتزوج كلانا بالآخر .

مويوس : يا الهى !

المرضة مونكا : ان الأنسة الدكتورة فون اتساند قد رتبت كل

شيء . صحيح أنها ترى أنك مريض ، ولكنها
تعتقد أيضا أنك غير خطير ، وأنتك غير مصاب
بمرض وراثي . ولقد صرحت ضاحكة أنها أكثر
منك جنونا .

مويوس : هذا جليل منها .

المرضة مونيكا : أليست انسانية ممتازة ؟

مويوس : مؤكد .

المرضة مونيكا : يا يوهان قلبهم ! لقد حصلت على منصب ممرضة
القرية في بلومنتشين . وعندى مال اقتصدته .
ولسنا في حاجة الى الاهتمام . وكل ما نحن في
حاجة اليه هو أن يحب كلانا الآخر حبا سليما .
ازمويوس نهض . فى الغرفة يزداد الاظلام .

المرضة مونيكا : أليس هذا شيئا رائعا ؟

مويوس : حقا .

المرضة مونيكا : ألا يبهجك هذا ؟

مويوس : لقد جاء على غير توقع .

المرضة مونيكا : لقد فعلت ما هو أكثر من هذا .

مويوس : ما هو ؟

المرضة مونيكا : تكلمت مع عالم الطبيعة الشهير الأستاذ شربرت .

هوبيوس : لقد كان أستاذي .

المرضة مونيكا : انه يذكر ذلك جيدا . لقد كنت خير تلاميذه .

هوبيوس : وعم تحدثت معه ؟

المرضة مونيكا : لقد وعدني بأن يفحص مخطوطاتك بكل نزاهة .

هوبيوس : هل قلت له أيضا أنها من وحى سليمان ؟

المرضة مونيكا : طبعاً .

هوبيوس : ثم ماذا ؟

المرضة مونيكا : ضحك . لقد كنت دائماً مبهرجاً مخبولاً . يا يوهان

قلهلم ، ينبغي ألا تفكر في أنفسنا فقط . انك

رجل مختار . لقد تجلى لك سليمان ، تجلى لك

في تمام بهائه ، وكان من نصيبك الظفر بحكمة

السماء . وعليك الآن أن تسلك السبيل التي

أمرتك المعجزة بالسير فيها ، وألا تنحرف عنها

حتى لو صادفك فيها الاستهزاء والسخرية

والشك وعدم الايمان . لكننا سيبيل تقودك

خارج هذه المصححة يا يوهان قللهلم ، انها تدعوك

الى الظهور علانية ، لا أن تقبع في عزلك ،

انها تدعوك الى الكفاح . وهأنذى على استعداد

لمعاوتك والنضال معك جنباً الى جنب ؛ وان

السماء التى أرسلت اليك سليمان ، قد أرسلتني
أيضا اليك .

(مويوس يحدق فى النافذة بعيدا)

المرضة مونىكا : يا أعز حبيب !

مويوس : حبيبتي ؟

المرضة مونىكا : أأنت سعيدا ؟

مويوس : جدا .

المرضة مونىكا : يجب علينا الآن أن نحزم حقائبك . ان القطار
ميعاده فى الساعة الثامنة وعشرين دقيقة ، الى
بلومنشتين .

مويوس : ليس ثم وقت .

المرضة مونىكا : لقد أظلمت .

مويوس : ان الليل يأتى الآن مبكرا .

المرضة مونىكا : سأضئ النور .

مويوس : انتظري قليلا . تعالى الى .

(تذهب اليه . لا يرى غير أشباحهما)

المرضة مونىكا : ان فى عينيك دموعا .

مويوس : وأنت أيضا .

المرضة مونيكا : من السعادة .

(يرخي الستارة الى أسفل وفوقها . صراع
قصير . أشباحهما لا ترى بعد . ثم سكون .
يفتح باب الحجرة رقم ٣ . يدخل في المكان
شعاع نور . نيوتن واقف بالباب بملابس
عصره . موييوس ينهض)

نيوتن : ماذا حدث ؟

موييوس : لقد خنقت الممرضة مونيكا اشتتلر .

(من الحجرة رقم ٢ يسمع اينشتين وهو
يعزف على الكمان)

نيوتن : ها هو ذا اينشتين يعود للعزف على الكمان .

موسيقى كريسلر : حصا البان الجميل .
(يذهب الى المدخنة ويأخذ الكونياك)

الفصل الثاني

(بعد ساعة • نفس المكان في الخارج ظلام • الشرطة حضرت من جديد • ومرة أخرى قياسات ورسومات وصور شمسية • جثة مونیکا اشتتلر لا ترى للجمهور ولكن من المفروض أنها ناحية اليمين تحت النافذة • الصالون مضاء • النجفة مضاءة، المصباح ذو الأرجل - على الأريكة تجلس الأنسة الدكتوراة ماتيلده نور اتسارد • حزينة ، غارقة في أفكارها • وأمامها على المنضدة الصغيرة صندوق سيجار ، وعلى الكرسي ناحية اليمين جوار ومعه دفتر اختزال • المفتش فوس يشيح بوجهه عن الجثة وهو يلبس قبة ومعطفًا . ثم يبدو في المقدمة) •

الآنسة الدكتوراة : تريد سيجار هاأنا ؟

المفتش : كلا ، شكرًا .

الآنسة الدكتوراة : خمرًا ؟

المفتش : فيما بعد .

(سكوت)

المفتش : بلوخر ! تستطيع الآن أن تصور .

بلوخر : حاضر ، يا سيدى المفتش .

(تؤخذ صور • أضواء للتصوير)

- المفتش : ما اسم المرضة ؟
- الآنسة الدكتور : مونيكا اشتلر .
- المفتش : والسن ؟
- الآنسة الدكتور : خمس وعشرون سنة . من بلومشتين .
- المفتش : أقاربها ؟
- الآنسة الدكتور : لا أحد .
- المفتش : هل سجلت هذه الأقوال يا جول ؟
- جول : نعم يا سيدى المفتش .
- المفتش : وهى الأخرى خنقت ، يا دكتوراه ؟
- الطبيب الشرعى : بكل وضوح . وهى الأخرى بقوة هائلة . لكن فى هذه المرة بجبل الستارة .
- المفتش : مثلما حدث قبل ثلاثة أشهر .
- (يجلس متعبا على الكرسي الى الامام ناحية اليمين)
- الآنسة الدكتور : هل تريد أن ترى القاتل ؟
- المفتش : من فضلك يا آنستى الدكتوراه .
- الآنسة الدكتور : أقصد الفاعل ؟
- المفتش : انى لا أفكر فى هذا الآن .
- الآنسة الدكتور : ولكن ..

المفتش : يا آنسى الدكتور فون اتساند ! انى أؤدى
واجبى ، وأكتب محضرا ، وأعين الجثة وأمر
بتصويرها وآخذ رأى الطيب الشرعى ، أما
مويوس فانى لن أعاينه ، بل أتركه لك أنت
نهائيا ، هو وسائر علماء الطبيعة الباحثين فى
النشاط الاشعاعى .

الآنسة الدكتور : والنائب العام ؟

المفتش : انه لم يعد يزجر ، بل يدبر .
(هى تمسح عرقها) .

الآنسة الدكتور : الجو حار هنا .

المفتش : أبدا .

الآنسة الدكتور : لثالث مرة جريمة قتل ..

المفتش : أرجوك يا آنسى الدكتور !

الآنسة الدكتور : هذا الحادث الأليم الثالث كان هو الآخر ينقصنا
هنا فى مصحة « الكرز » . انى مستعدة للتخلى
عن العمل . مونيكا اشتتلر كانت خير ممرضة
عندى . كانت تفهم المرضى ، وتسبر أغوار
مشاعرهم . وكنت أحبها كأنها ابنة لى . لكن

موتها ليس أسوأ ما فى الأمر ، بل سمعتى كطبيبة
قد ضاعت .

المفتش : سمعتك ستعود من جديد . يا بلوخر ! خذ صورة
أخرى من أعلى .

بلوخر : حاضر ، يا سيدى المفتش .

(فى ناحية اليمين ممرضان ضخمان
يحضران عربة عليها طعام وأوانى الأكل
وأحدهما زنجى ، ويصحبهما رئيس
ممرضين ضخم)

رئيس الممرضين : وجبة المساء للمرضى ، يا آنستى الدكتورة .
(المفتش يقفز)

المفتش : أووى سيئرز .

رئيس الممرضين : نعم ، تماما ، يا سيدى المفتش ، أنا أووى سيئرز ،
بطل أوروبا السابق فى الملاكمة فى الوزن الثقيل ،
والآن أصبحت رئيس الممرضين فى مصحة
« الكرز » .

المفتش : وهذان العملاقان ؟

رئيس الممرضين : موريلو ، وهو بطل أمريكا الجنوبية ، فى الوزن
الثقيل أيضا ، وماك آرثر (يشير الى الزنجى) ،

وهو بطل أمريكا الشمالية في الوزن المتوسط .

صف المنضدة : يا ماك آرثر .

(ماك آرثر يصف المنضدة)

رئيس المرضين : المفرش يا موريلو .

(موريلو يفرش مفرشا أبيض على المنضدة)

رئيس المرضين : أطباق الصينى الميسينى يا ماك آرثر .

(ماك آرثر يوزع أواني الاكل)

رئيس المرضين : الملاعق والشوك والسكاكين الفضية يا موريلو .

(موريلو يوزع الملاعق والشوك والسكاكين)

رئيس المرضين : آنية الحساء فى الوسط يا ماك آرثر .

(ماك آرثر يضع آنية الحساء على المائدة)

المفتش : ماذا سيتناول مرضانا الأغزاء ؟

(يرفع الغطاء من فوق آنية الحساء)

المفتش : حساء كفتة الكبد .

رئيس المرضين : ودجاج مشوى على السيخ ، ولحم بطريقة الخيط

الأزرق .

المفتش : هائل .

رئيس المرضين : من الدرجة الأولى .

انى موظف فى الدرجة الرابعة عشرة ، ومع ذلك

فان الطعام فى بيتى اقل بكثير .

رئيس المرصين : الطعام جاهز يا آنسى الدكتورة .

الآنسة الدكتورة : تقدر أن تذهب يا سيفرز ؛ والمرضى سيخدمون

أنفسهم بأنفسهم .

رئيس المرصين : لنا الشرف يا سيادة المفتش .

(الثلاثة ينحنون ويخرجون من ناحية

اليمين ، والمفتش ينظر اليهم)

المفتش : يا الله !

الآنسة الدكتورة : هل أنت راض ؟

المفتش : انى أحسك . آه لو كانوا عندنا فى الشرطة ..

الآنسة الدكتورة : ان مرتباتهم عالية جدا جدا .

المفتش : أنت قادرة على دفعها بفضل ما عندك من كبار

رجال الصناعة وأصحاب الملايين . وهم قادرون

على بث الطمأنينة فى نفس النائب العام . فلا أحد

قادر على خنق واحد منهم .

(من الغرفة رقم ٢ يسمع اينشتين وهو

يعزف على الكمان)

المفتش : واينشتين يعزف على الكمان من جديد .

الآنسة الدكتور: من موسيقى كريسلر ، كما هو الغالب ؛ انها
أنشودة غرامية .

يلوخر : أظن أن مهمتنا انتهت يا سيادة المفتش .

المفتش : اذن أخرج الجثة من هنا .

(شرطيان يرفعان الجثة . وهنا يدخل

مويوس من الحجرة رقم ١)

مويوس : مونيكا ! حبيتي !

(الشرطيان يتوقفان ومعهما الجثة . الآنسة

الدكتورة تنهض بجلال)

الآنسة الدكتور: مويوس ! كيف أمكنك أن تفعل هذا ؟ لقد

قتلت أفضل المرضات عندي ، وأرقبين وأحلاهن!

مويوس : انى آسف غاية الأسف يا آنستي الدكتور .

الآنسة الدكتور: آسف !?

مويوس : لقد أمرنى بذلك الملك سليمان .

الآنسة الدكتور: الملك سليمان !?

(تجلس ، فى غاية الحزن ، شاحبة) .

الآنسة الدكتور: جلالته أمر بالقتل !

مويوس : كنت واقفا عند النافذة أحرق فى المساء البهيم .

وهناك تجلى لى الملك فى الحديقة فوق الشرفة

واقترب منى وهمس فى أذنى ، من خلال لوح
الزجاج ، بهذا الأمر .

الآنسة الدكتوراة : معذرة يا فوس . أعصابى .

المفتش : لا بأس

الآنسة الدكتوراة : ان مثل هذه المصححة ترهق الأعصاب .

المفتش : أقدر هذا .

الآنسة الدكتوراة انى ذاهبة لأستريح .

(تنهض)

الآنسة الدكتوراة : سيدى المفتش فوس : بلغ النائب العام أسفى

لما حدث من أحداث أليمة فى مصحتى . وأكد له

أن كل شىء الآن على ما يرام . سيدى الطبيب

الشرعى ، سادتى ، كان لى الشرف .

(تذهب اولاً الى الخلف عن يسار ، وتنحنى

أمام الجنة بجلال ، ثم تنظر الى موبىوس ،

وبعد ذلك تخرج من ناحية اليمين)

المفتش : هكذا . الآن تستطيعون أن تأخذوا الجنة نهائياً

الى الكنيسة ، الى جانب الممرضة ايرينه .

موبىوس : مونىكا !

(الشرطيان ومعهما الجنة ، والآخرين ومعهم

الأجهزة ، يخرجون من باب الحديقة .

ويتبعهم الطبيب الشرعى)

مويوس : يا مونيكا العزيزة .

(المفتش يذهب ناحية المنضدة الصغيرة
التي الى جانب الأريكة)

المفتش : أنا في حاجة الآن الى سيجار هاافانا . انى
أستحقته .

(يتناول سيجارا ضخما من العلبة ،
وينظر فيه)

المفتش : حماقة .

(يعض عليه ، ويشعله)

المفتش : يا عزيزى مويوس ، وراء شبكة المدخنة
الحديدية يختفى كونياك سير اسحق نيوتن .

مويوس : حاضر يا سيادة المفتش .

(المفتش ينفث الدخان امامه ، بينما
مويوس يخرج زجاجة الكونياك والكأس)

مويوس : هل أصب لك ؟

المفتش : نعم .

(يتناول منه الكأس ويشرب)

مويوس : كأسا أخرى ؟

المفتش : نعم ، هات كأسا أخرى .

(مويوس يصب مرة ثانية)

مويوس : يا سيدى المفتش ! يجب أن أرجوك أن تجبسنى .

المفتش : لكن لماذا يا عزيزى مويوس !

مويوس : لأنى .. الممرضة مونيكا ..

المفتش : باعترافك أنت انما فعلت ما فعلت تلبية لأمر

الملك سليمان . فطالما لم أستطع جبهه ، فستظل

أنت طليقا .

مويوس : ومع ذلك ..

المفتش : لا « مع ذلك » ولا شئ . صب لى كأسا أخرى .

مويوس : حاضر يا سيادة المفتش .

المفتش : والآن خبىء الكونياك من جديد ، والا شربه

المرضون كله .

مويوس : حاضر ، يا سيادة المفتش .

(يخبىء الكونياك)

المفتش : أنظر ! انى أسجن سنويا فى المدينة وما حولها

بعض القتلة . ليسوا كثيرين ، حوالى ستة .

بعضهم أسلجناه عن طيب خاطر ، والبعض الآخر

مع الأسف ، وبرغم ذلك لا بد لى أن أسجنهم .

فالعدالة هى العدالة . والآن أنت وزميلك : فى

البداية تضايقت لأننى لم يكن من حقى أن أتخذ

اجراءات ؛ أما الآن ، فاني مسرور بهذا ، شديد
 الابتهاج . لقد وجدت ثلاثة قتلة ، لا أحتاج ،
 وأنا مستريح الضمير ، الى اعتقالهم . ولأول مرة
 تكون العدالة في اجازة ، وهذا يثير شعورا هائلا .
 ان العدالة ، يا صديقي ، ترهق أشد الأرهاق ،
 والمرء يقضى على نفسه في خدمتها ، من الناحيتين:
 الصحية والمعنوية ؛ وبكل بساطة أنا في حاجة الى
 فترة استراحة . وهذه المتعة أنا مدين لك بها
 يا عزيزي . فوداعا ، وسلم باسمي على نيوتن
 واينشتين سلاما صادقا صدوقا ، ووص بي عند
 سليمان .

موبيوس : حاضر ، يا سيادة المفتش .

(المفتش يمضي • موبيوس وحده • يجلس
 على الأريكة، يضغط بأصابعه على مساندها.
 من الحجرة رقم ٣ يأتي نيوتن)

نيوتن : ماذا في الأمر ؟

(موبيوس يسكت • نيوتن يرفع الغطاء
 عن أنية الحساء)

نيوتن : حساء بكفتة الكبدية .

(يرفع الأغذية عن سائر أواني الطعام،
 الموجودة على العربة)

نيوتن : دجاج مشوي بالسيخ ، ولحم على طريقة الخيط
الأزرق . فخم . والا فانا نأكل في المساء عادة
طعاما خفيفا ، ومتواضعا ، منذ أن أقام المرضى
الآخرون في المبنى الجديد .

(يعرف لنفسه من الحساء)

نيوتن : أأست جوعان ؟

(موبوس يسكت)

نيوتن : فاهم . وأنا أيضا زالت شهيتي بعد مصرع
صاحبتى الممرضة .

(يجلس ، ويبدأ في تناول الحساء بكفتة
الكبدة • موبوس ينهض وينوى الذهاب
الى حجرته)

نيوتن : ابق .

موبوس : سير اسحق ؟

نيوتن : لى معك كلام يا موبوس .

(موبوس يقف)

موبوس : ثم ؟

(نيوتن يشير الى الطعام)

نيوتن : ألا تريد ولو تذوق بعض الحساء بكفتة الكبد؟
ان طعمها ممتاز .

مويوس : كلا .

نيوتن : يا عزيزى مويوس ، لن ترعانا بعد مرضات ،
بل سيحرصنا مرضون ، رجال أشداء عمالقة .

مويوس : هذا لا يغير فى الأمر شيئاً .

نيوتن : ربما فيما يتعلق بك يامويوس . انك تريد فيما
يبدو أن تقضى عمرك كله فى مستشفى الأمراض
العقلية . أما فيما يتعلق بى ، فهذا له أثره . انى
فى الواقع أريد الخروج من المصححة .

(يفرغ من تناول الحساء بكفتة الكبد)

نيوتن : والآن فلننتقل الى الدجاج المشوى على السيخ .
(يتناول منه)

نيوتن : المرضون يرغمونى على العمل ، اليوم .

مويوس : فى مسألتك ؟

نيوتن : ليس تماما . انى أترف أمامك يا مويوس بأنى
لست مجنوناً .

مويوس : طبعاً ، لا ، ياسير اسحق .

نيوتن : أنا لست سير اسحق نيوتن .

مويوس : أعرف . أنت ألبرت اينشتين .
فيوتن : كلام فارغ . ولست أيضا هربرت جيورج بويتلر،
كما يظن الناس هنا . اسمى الحقيقي هو كيلتون،
يا صديقى .

(مويوس يحدق فيه فزعا)

مويوس : ألك يسپر كيلتون ؟

فيوتن : تماما .

مويوس : مؤسس نظرية التناظر ؟

فيوتن : نعم هو بعينه .

(مويوس يقترب من المنضدة)

مويوس : وتسللت الى هنا ؟

فيوتن : بالتظاهر بالجنون .

مويوس : من أجل — التجسس على ؟

فيوتن : لاكتشاف السبب فى جنونك . ان معرفتى التامة

باللغة الألمانية أوردتنى دائرة الاستخبارات

السرية عندنا . انه لعمل رهيب !

مويوس : ولأن الممرضة المسكينة دوروتيه اكتشفت

الحقيقة ، لهذا ..

نيوتن : نعم ايذا ، واني لآسف على هذه الفعلة أشد
الأسف .

مويوس : فاهم .

نيوتن : الأوامر هي الأوامر .

مويوس : مفهوم طبعا .

نيوتن : لم يكن من حقي أن أفعل غير ذلك .

مويوس : طبعا ، لا .

نيوتن : كان الأمر يتعلق بمهنتي ، وهي أشد مهمات ادارة

الاستخبارات السرية سرية . كان لابد لي أن

أقتل اذا أردت تجنب كل شبهة . والمرضة

دوروتيه لم تعد تنظر اليّ كمجنون ، ورئيسة

الأطباء كانت تحسب أن مرضي معتدل ، وكان

لابد لي أن أبرهن على جنوني بأن ارتكب حادثة

قتل . اسمع ! ان الدجاجة المشوية طعمها فعلا

ممتاز .

(من الحجرة رقم ٢ يسمع اينشتين وهو

يعزف على الكمان)

مويوس : ها هو ذا اينشتين يستأنف العزف على الكمان .

نيوتن : انه يعزف « الجاقوت » تأليف باخ .

- موبوس : طعامة سيرد .
- نيوتن : دع المجنون يستمر في عزفه هادئاً .
- موبوس : هذا تهديد ؟
- نيوتن : انى أقدرك تقديراً لا حد له . وسيؤذنى حقا أن
أخطر الى اتخاذ مسلك عنيف .
- موبوس : هل كلفت بمهمة اختطافى ؟
- نيوتن : اذا سح اشتباه مخبراتنا السرية .
- موبوس : وما هذا الاشتباه ؟
- نيوتن : انها تعتقد بالصدفة أنك أعظم عالم فى الطبيعة فى
الوقت الحاضر .
- موبوس : أنا رجل مريض الأعصاب جدا يا كيلتون ،
ولا شىء غير ذلك .
- نيوتن : ان مخبراتنا السرية لها فيك رأى آخر .
- موبوس : وما رأيك أنت فى ؟
- نيوتن : انى أعتقد بكل بساطة أنك أكبر عالم فى الطبيعة
فى جميع العصور .
- موبوس : وكيف نمى الى مخبراتكم السرية خيرى ؟
- نيوتن : عن طريقى أنا . كنت أقرأ ، معاذفة ، رسائلك عن
أسس علم طبيعة جديد . فى البداية ظننت هذا

البحث الأعيب . ثم تكشف لى كما يتكشف
القذى عن العين . وعددتها أبرع وثيقة فى علم
الطبيعة الجديد . فبدت البحث عن مؤلفها ،
ولكنى لم أتقدم خطوة . هنالك أبلغت المخبرات
السرية ، وهذه استطاعت أن تتقدم فى معلوماتها .

اينشتين : لم تكن القارىء الوحيد لهذه الرسالة يا كيلتون .

(كان قد دخل على غفلة ، وكمانه تحت ابطه
هى وقوسها ، قادمًا من الحجرة رقم ٢)

اينشتين : وأنا أيضا لست مجنونًا . هل أقدم نفسى ؟ أنا
أيضا عالم فى الطبيعة ، وعضو فى ادارة مخبرات
سرية ، ولكنها من نوع مختلف بمض الاختلاف .
واسمى يوسف آيسلر .

موبوس : مكتشف « أثر آيسلر » ؟

اينشتين : نعم هو بعينه .

نيوتن : وهو الذى اختفى فى سنة ١٩٥٠ ولم يدر عنه
أحد شيئًا فيما بعد .

اينشتين : بمحض ارادته .

(نيوتن يمسك فى يده فجأة بمسدس)

نيوتن : هل تسبح يا أيسلر أن تتجه بوجهك نحو العائط؟
ايششتين : طبعاً .

(يتوجه متصنعاً ناحية المدخنة ، ويضع
كمانه على حافة المدخنة ، ثم يتلفت فجأة
وفى يده مسدس)

ايششتين : يا عزيزي كيلتون . ما دمنا كلانا نحسن السير
ومعنا السلاح ، وكلانا ماهر في استعماله ، فهل
لنا أن نتجنب ، ما استطعنا ، المبارزة ، ألا ترى
ذلك ؟ ولهذا فاني أنحى مسدسي البرونج جانبا،
إذا أنت أيضا نحييت مسدسك الكولت .

نيوتن : موافق .

ايششتين : خلف شبكة المدخنة الحديدية الى جانب
الكويناك ، اذا جاء الممرضون فجأة .

نيوتن : حسناً .

(كلاهما يضع مسدسه خلف شبكة المدخنة
الحديدية)

ايششتين : لقد أقسدت على خططي يا كيلتون . لقد كنت
أحسبك مجنوناً فعلاً .

نيوتن : هون عليك : فأنا أيضا كنت أحسبك كذلك .

ايششتين : لقد فدت أمور كثيرة بوجه عام . فمثلاً حادث

المرضة ايرنه اليوم بعد الظهر . لقد اتابها
الشك ، ولهذا صدر الحكم بقتلها . وانى لآسف
على هذه الفعلة أشد الأسف .

مويوس : فاهم .

اينشتين : الأوامر هى الأوامر .

مويوس : مفهوم طبعا .

اينشتين : لم يكن من حقى أن أفعل غير ذلك .

مويوس : طبعا ، لا .

اينشتين : كان الأمر يتعلق بمهمنى ، وهى أشد مهمات

ادارة الاستخبارات السرية سرية . هل نجلس ؟

نيوتن : لنجلس .

(يجلس الى المائدة عن شمال ، بينما

اينشتين يجلس عن يمين)

مويوس : انى أفترض يا أيسلر أنك تريد أن ترغمنى ..

اينشتين : لكن يا مويوس .

مويوس : تحملنى على السعى الى بلادك .

اينشتين : ونحن أيضا نعدك كبر علماء الطبيعة قاطبة . غير

أنى الآن متلطف على طعام العشاء ، طعام

الشیطان .

(يتناول لنفسه من آنية الحساء)

ايشستين : لا تزال فاقد الشهية يا موييوس ؟
موييوس : كلا ، بل عادت فجأة الآن ، منذ أن كشفت عن
السر .

(يجلس الى المائدة بين كليهما ، ويتناول
لنفسه الحساء)

فيوتن : هل تريد كأساً من النبيذ البورجوني ؟
موييوس : صب .

(نيوتن يصب في كأسه)

فيوتن : سأتناول اللحم على طريقة الخيط الأزرق .
موييوس : تفضل .

فيوتن : طعاماً هنيئاً .

ايشستين : طعاماً هنيئاً .

موييوس : طعاماً هنيئاً .

(ياكلون . عن يمين يقدم المرضون الثلاثة ،
ومع رئيس المرضين دفتر)

رئيس المرضين : المريض بويتلر !

فيوتن : موجود .

رئيس المرضين : المريض ارنستى !

ايشستين : موجود .

رئيس المرصين : المريض مويوس !

مويوس : موجود .

رئيس المرصين : رئيس المرصين سيفرز ، والمرص موريلو ،
والمرص مالك آرثر .

(يتسع الدفتر فى جيبه)

رئيس المرصين : بناء على رأى السلطات المختصة لابد من اتخاذ
اجراءات أمن . يا موريلو ، أنزل الشبكة
الحديدية .

(موريلو ينزل شبكة حديدية على النافذة،
فبصبح المكان دفعة واحدة على هيئة سجن).

رئيس المرصين : يا مالك آرثر ، أغلق الشبكة الحديدية .

(ماك آرثر يغلق الشبكة)

رئيس المرصين : هل السادة فى حاجة الى شىء آخر هذه الليلة ؟

المريض بوينر ؟

نيوتن : لا .

رئيس المرصين : المريض ارنستى ؟

اينشتين : لا .

رئيس المرصين : المريض مويوس ؟

مويوس : لا .

- رئيس المرضين : أيها السادة ، طبتهم مساء !
 (يخرج المرضون الثلاثة • سكون)
- اينشتين : وحوش !
- نيوتن : وفي البستان عمالقة آخرون يرقبون . وقد تأملتهم طويلا من نافذتى .
 (اينشتين ينهض ويفحص الشبكة الحديدية)
- اينشتين : قوية ، ولها قفل خاص .
 (نيوتن ينوجه الى باب حجرته ، ويفتحه ، ويتطلع فى داخلها)
- نيوتن : وأمام نافذتى أيضا شبكة حديدية ، وضعت دفعة واحدة كأنها وضعت بفعل ساحر .
 (يفتح البابين الآخرين فى الخلف)
- نيوتن : وكذلك فى غرفة ايسلر ، وفى غرفة موبوس .
 (يمضى الى الباب عن يمين)
- نيوتن : معلق .
 (يجلس • وكذلك اينشتين)
- اينشتين : نحن مسجونون .
- نيوتن : هذا منطقتى . نحن مع مرضاتنا ..

- ايشنتين : لن نخرج من المصححة الا اذا سرنا معا .
 مويوس : أنا لا أريد أن أهرب أبدا .
 ايشنتين : يا مويوس ..
 مويوس : لا أجد هذا أى داع ، بل بالعكس . انى راض
 عن مصرى .

(سكوت)

- نيوتن : أما أنا فلست راشيا ، انه وضع حرج ، ألا ترى
 هذا ؟ مع احترامى لمشاعرك ، ولكنك عبقرية ،
 والعبقرية ملك مشاع للجميع . لقد تقدمت فى
 ميادين جديدة لعلم الطبيعة . لكنك لم تستأجر
 العلم . ان من واجبك أن تفتح أبوابه لنا نحن
 غير العباقره . تعال معى ، وبعد سنة نلبسك
 حلة « فراك » ، ونحملك الى استوكهلم وهناك
 تحصل على جائزة نوبل .

- مويوس : ان ادارة مخابراتك السرية ليست أنانية .
 نيوتن : انى أسلم يا مويوس أنها تأثرت أولا وقبل كل
 شىء بدعوى أنك حللت مشكلة الجاذبية .
 مويوس : هذا صحيح .

(سكوت)

- اينشتين** : أنت تقول هذا وأنت مستريح الضمير ؟
- مويوس** : وكيف تريدني اذن أن أقوله ؟
- اينشتين** : ان مخابراتي السرية اعتقدت أنك اكتشفت النظرية الموحدة للجزيئات العنصرية ..
- مويوس** : وادارة مخابراتك السرية أيضا أستطيع أن أطمئنها . لقد اكتشفت نظرية المجال الموحدة .
- (نيوتن يمسح بالفوطة العرق عن جبينه)
- نيوتن** : الصيغة الكلية ؟
- اينشتين** : مضحك . لقد حاولت جموع من علماء الطبيعة ذوى المرتبات الضخمة في معامل الدولة الهائلة منذ سنوات أن يتقدموا بعلم الطبيعة ، ولكن عبثا ، وهأنت ذا تحل المشكلة بطريقة عابرة في مستشفى الأمراض العقلية وأنت جالس الى مكتبك !
- (يمسح بالفوطة العرق عن جبينه)
- فيوتن** : ونظام الاختراعات الممكنة كلها ، يا مويوس ؟
- مويوس** : هذا موجود أيضا . لقد وضعته عن حب استطلاع ، كخلاصة عملية لأعمالى النظرية . هل لى أن أمثل دور البريء ؟ ان ما تفكر فيه له

نتائج . لقد كان من واجبي أن أدرس الآثار
الترتبة على نظريتي في المجال ونظريتي في
الجاذبية . والنتيجة كانت مدمرة ، فقد أمكن
اطلاق طاقات جديدة لا تتصور ، وصناعة فنية
جديدة ، تتجاوز كل ما يمثله الخيال ، لو أن
أبحاثي وقعت في أيدي الناس .

اينشتين : هذا أمر لا يكاد من الممكن تجنبه .

نيوتن : المسألة هي فقط من هو أول من ابتكرها .

(موبوس يضحك)

موبوس : أنت تمنى السعادة لإدارة مخابراتك المربة

يا كيلتون ، ولأركان الحرب التي وراءها ؟

نيوتن : ولم لا ؟ إن كل أركان حرب عندي مقدسة إذا

استطاعت أن ترد أكبر عالم في الطبيعة في كل

العصور إلى جماعة علماء الطبيعة . الأمر يتعلق

بحرية العلم ولا شيء أكثر من هذا . فمن يضمن

هذه الحرية هو عندي سواء . إنني أخدم كل نظام

يتركني وشأني في هدوء . أنا أعلم أن الناس

يتحدثون اليوم عن مسؤولية علماء الطبيعة . وقد

كان علينا أن نحسب حساب الفرع الناشئ عن

أبحاثنا لو قصدنا الى جانب الأخلاق . ولكن هذا
حق وجبالة . ان على عاتقنا واجب القيام بأعمال
انثائية رائدة ، ولا شيء أكثر من هذا . فهل
تحسن الانسانية السير في السبيل الذى
اخططناه ؟ — هذا من شأنها ، وليس من شأننا
نحن .

اينشتين

: مسألكم . ان علينا القيام بأعمال انثائية رائدة .
هذا رأى أيضا . ومع ذلك فلا يحق لنا أن نضع
المسئولية بين قوسين . اننا نهىء الانسانية
وسائل هائلة للقوة والسيطرة . وهذا يمطينا
الحق فى أن نضع شروطا . يجب أن نصبح
سياسيين ذوى سلطان وتفوذ ، لأننا علماء طبيعة .
ويجب أن نقرر نحن لمصلحة من ينبغى استخدام
علمنا ، وأنا من ناحيتى قد اتخذت قرارا . أما
أنت يا كيلتون ، فأنت مفتتنٌ بئس . لماذا لا تأتى
الينا اذن ، ما دام لا يهملك الا حرية العلم ؟ اننا
منذ زمن طويل لا تقبل فرض وصاية على علماء
الطبيعة . ونحن أيضا نريد نتائج . ونظامنا
السياسى لا بد له أن يلتهم العلم التهاما فوريا .

نيوتن : ان نظامنا السياسيين يا أيسلر لا بد لهما أولا
أن يلتهما مويوس فورا أولا وقبل كل شيء .
اينشتين : بالعكس . لا بد له أن يطيعنا . انا أخيرا نمسك
به رهينة بين أيدينا .

نيوتن : صحيح ؟ انا كلينا نمسك بأنفسنا رهائن .
ومخابراتنا السرية وصلت مع الأسف الى نفس
الفكرة . ولكن لا تفعل بعد شيئا مقديما . ولنتأمل
في الموقف المستحيل الذي وقعنا فيه . لو ذهب
مويوس عندكم فلن أستطيع أن أفعل شيئا لمنعه ،
لأنك ستحول بيني وبين ذلك . وكذلك لن
تستطيع أنت شيئا ، اذا قرر مويوس أن ينضم
اليانا . ان الأمر بيده يختار ما يشاء ، لا بيدنا
نحن .

(اينشتين ينهض بجلال)

اينشتين : فلنحضر المسدسات .

(نيوتن ينهض ايضا)

نيوتن : فلتحارب .

(نيوتن يحضر كلا المسدسين من خلف
شبكة المدخنة الحديدية . ويعطى لاينشتين
سلاحه)

ايشنتين : يؤسفنى أن تنتهى هذه المسألة نهاية دامية . لكن لا بد لنا أن نطلق الرصاص : كل منا على الآخر، وعلى الحراس . وعند اللزوم أيضا على مويوس . ربا كان هو أهم انسان فى الدنيا ، ولكن مخطوطاته أهم .

مويوس : مخطوطاتى ؟ لقد أحرقتها .
(سكون رهيب)

ايشنتين : أحرقتها ؟
مويوس : (يائسا) نعم ، منذ لحظات ، قبل أن تأتى الشرطة ، حتى أكون فى أمان .
(ايشنتين يضحك ضحكا يائسا)

ايشنتين : أحرقتها ؟
(نيوتن يصرخ مزجرا)

نيوتن : عمل خمس عشرة سنة ؟

ايشنتين : هذا جنون .

نيوتن : نحن رسميا كذلك .

(يعيدان المسدسين الى مكانهما ويجلسان على الارىكة فى ياس تام)

ايشنتين : أمن أجل هذا سلمنا لك نهائيا يا مويوس !

نيوتن : هل من أجل هذا اضطرت الى خنق ممرضة
وتعلم اللغة الألمانية !

اينشتاين : وحملت أنا على العزف على الكمان ، وهو عذاب
بالنسبة الى رجل ليست لديه أية نزعة موسيقية !

موبيوس : ألا نستمر في الطعام ؟

نيوتن : لقد ضاعت شهيتي .

اينشتاين : يا لخسارة اللحم بطريقة الخيط الأزرق .

(موبيوس يقف)

موبيوس : نحن الثلاثة علماء طبيعة . والقرار الذي ينبغي

أن نتخذه يجب أن يكون قرارا خليقا بعلماء
طبيعة . يجب أن نسلك مسلك العلم . فلا تتأثر
بالآراء ، بل نمتد الى الاستدلالات المنطقية .

يجب أن نبحث عما هو مطابق للعقل . ولا يحق
لنا أن نرتكب غلطا ، لأن الخطأ في الاستنتاج
يؤدي حتما الى كارثة . ان نقطة البداية واضحة .

ونحن الثلاثة لنا هدف واحد ، لكن طرائقنا
مختلفة . والهدف هو تقدم علم الطبيعة . وأنت
يا كيلتون تريد أن تضمن له الحرية ، وأن تزيل
عنه المسؤولية . وأما أنت يا أيسلر فعلى العكس

من ذلك تربط علم الطبيعة — باسم المسئولية —
بالقوة السياسية لدولة معينة . فما هو وجه الحق
فعلا ؟ لكي أستطيع الفصل في هذا الأمر ، أحتاج
الى مزيد من المعلومات .

نيوتن : ان بعض مشاهير علماء الطبيعة يتظرون
والمرتب والرعاية أسمى ما يصبو اليه الانسان ،
والمكان خضير ، ولكن الأحوال الجوية ممتازة .

مويوس : هل هؤلاء العلماء في الطبيعة أحرار ؟

نيوتن : يا عزيزى مويوس ! علماء الطبيعة هؤلاء صرحوا
بأنهم على استعداد لحل المشاكل العلمية الحاسمة
في الدفاع عن الوطن . ومن هنا يجب أن تفهم ..

مويوس : أنهم ليسوا أحرارا .

(ينلت الى اينشتين)

مويوس : يوسف ايلر ! انك تعمل للقوة السياسي .
وهذا يحتاج الى القوة . فهل لديك القوة ؟

اينشتين : أنت تسمى فهمى يا مويوس . ان قوتى السياسية
تقوم على ما يأتى : أنى تخليت عن قوتى لصالح
حزب .

مويوس : هل تستطيع أن تدير الحزب وقتنا لمسئوليتك ،
أو أنت معرض لأن يسيرك الحزب ؟

اينشتين : مويوس ! هذا مضحك . طبعا يمكننى فقط أن
أمل أن يتبع الحزب نصائحي ، ولا شيء أكثر
من هذا . وبدون أمل يمكن اتخاذ أى موقف
سياسى .

مويوس : لكن هل علماء الطبيعة عندكم أحرار ، على
الأقل ؟

اينشتين : هم أيضا يعملون للدفاع عن الوطن ..
مويوس : عجيب ! كلاكما يمتدح نظرية مختلفة عن نظرية
الآخر ، لكن الواقع الذى يقدمه كلاكما واحد :
سجن . هنا وأفضل مستشفى الأمراض العقلية ،
فها على الأقل عندى أمان من عدم استغلال
السياسيين لمواهبى .

اينشتين : لا مفر للانسان من أن يمر ببعض الأخطار .
مويوس : هناك أخطار لا يحق للانسان أبدا أن يمر بها :
ومن هذا النوع فناء الانسانية . ما يفعله العالم
بالأسلحة التى يملكها—هذا أمر نعرفه ؛ أما ماذا
سيفعله بتلك التى سأتمكن أنا من اختراعها ،

فلنتصور نحن ذلك . وقد ربت على وفقا لهذا
الرأى . كنت فقيرا ، وكانت لى زوجة وثلاثة
أولاد . وفى الجامعة كانت الشهرة ترمقنى ، وفى
الصناعة كان المال يراودنى . ولكن كلا الطرفين
كان محفوظا بالأخطار . كان على أن أنشر
أعمالى ، وكانت النتيجة ستكون اهدار العلم
وتحطم النظام الاقتصادى . فحملتنى المسؤولية
على أن أتخذ سيلا آخر . تخليت عن وظيفتى
الجامعية ، وعن الدخول فى ميدان الصناعة ،
وأسلمت أسرتى الى مصيرها . آثرت طاقية
المجانين ، فادعيت أن الملك سليمان قد تجلى لى ،
وهكذا حبسونى فى مستشفى المجانين .

نيوتن : ولكن هذا لم يكن حلا للمشكلة !

موببوس : لقد اقتضى العقل منى أن أقوم بهذه الخطوة .

نحن فى علمنا قد اصطدنا بحدود ما يمكن
معرفة . نعرف بعض القوانين المصوغة صياغة
دقيقة ، وبعض العلاقات الأساسية بين الظواهر
غير المفهومة — هذا كل ما فى الأمر ، والباقى ،
وهو ضخم ، يظل سرا لا يستطيع العقل ادراكه .

ولقد بلغنا نهاية طريقنا . بيد أن الانسانية لم تتقدم بنفس الدرجة . لقد قدمنا المثل على النضال ، ولكن أحدا لم يتابعنا فاصطدمنا بالفراغ . وأصبح علمنا مروعا ، وبحثنا محفوقا بالأخطار ، ومعارفنا قاتلة . ولم يبق أمامنا معشر علماء الطبيعة غير التسليم أمام الواقع . ولكن الواقع لم يرتفع الى مستوانا ، بل يفنى عندنا ويزول . وعلينا أن نسحب علمنا ، وأنا من ناحيتي قد سحبت علمي . وليس هناك حل آخر غير هذا الحل ، وأتم أيضا ليس لديكم حل غيره .

اينشتين : ماذا تقصد بقولك هذا ؟

موبيوس : يجب عليكم أن تبقوا معي في مستشفى المجانين .

نيوتن : نحن ؟

موبيوس : نعم كلاكما .

(سكوت)

نيوتن : يا موبيوس ! انك لا تستطيع مع ذلك أن تطالبنا

بأن نظل الى الأبد ..

موبيوس : هل لديكما جهاز إرسال سري ؟

اينشتين : ثم ماذا ؟

مويوس : بلغنا من كلفوكما بالمهمة أنكما جنتما : لقد
جنت فعلا .

اينشتين : ثم نمضى العمر كله ها هنا ! ان الجواسيس
المخفيين لا يصيح لهم بعدد دجاج .

مويوس : هذه فرصتى الوحيدة لكى أبتى مجهولا . فى
مستشفى المجانين وحده نكون بعد أحرارا . وفى
مستشفى المجانين وحده يحق لنا بعدد التفكير .
وفى الحرية تصبح أفكارنا مواد قابلة للانفجار .
نيوتن : لكننا فى نهاية الأمر لسنا مجانين .

مويوس : لكننا قتلة .

(يتحدثان ميه مذهلين)

نيوتن : أحتج !

اينشتين : لم يكن من حقتك أن تقول هذا يا مويوس !

مويوس : من يقتل يكن قاتلا ، ونحن قتلنا . كل منا كانت
لديه مهمة أوردته هذه المصحة . كل منا قتل
مرضته فى سبيل غرض معين : كلاكما من أجل
عدم افساد مهمتكما السرية ، وأنا لأن الأخت مونيكا
كانت تؤمن بى ، كانت تحسبى عبقرية ، ولم
تدرك أن واجب العبقرية اليوم أن تظل مجهولة .

ان القتل أمر فظيع . وأنا قتلت تجنباً لوقوع قتل
أشد هولا . والآن أتما أتيتما . لا أستطيع
تجنبكما ، لكن ربما أستطيع اقناعكما ؟ هل
يصبح ما ارتكبناه من قتل أمرا عديم المعنى ؟
اما أن نكون قد ضحينا أو قد قتلنا . اما أن نبقى
في مستشفى المجانين أو يصبح العالم كله مستشفى
مجانين . اما أن نطفئ أنفسنا في ذاكرة الناس
أو أن تنطفئ الانسانية .

(سكوت)

نيوتن : موييوس !

موييوس : كيلتون ؟

نيوتن : هذه المصححة . هؤلاء المرضى المخيفون . هذه
الطبية الحدباء !

موييوس : والآن ؟

اينشتين : لقد حبسونا كأننا حيوان متوحش !

موييوس : نحن فعلا حيوان متوحش ، ولا ينبغي اطلاقنا
على الانسانية .

(سكوت)

نيوتن : ألا يوجد حقا مخرج آخر ؟

موبوس : لا يوجد .

(سكوت)

اينشتين : يا يوهان قلهم موبوس ! أنا رجل مهذب .
سأبقى .

(سكوت)

نيوتن : وأنا أيضا سأبقى . الى الأبد .

(سكوت)

موبوس : أشكر لكم . من أجل الفرصة الضئيلة التي
لا تزال باقية للإنسانية في النجاة .

(يرفع كأسه)

موبوس : في صحة مرضاتنا !

(نهضوا بجلال)

نيوتن : أشرب على ذكر دوروتيه موزر .

الانان الاخران : على ذكر الأخت دوروتيه !

نيوتن : يا دوروتيه ! كان على أن أضحي بك . جازيتك

بالموت عن حبك ! والآن أريد أن أبرهن على أنني

كنت جديرا بحبك .

اينشتين : أشرب على ذكر ايرينه اشتراوب .

الانان الاخران : على ذكر الأخت ايرينه !

اينشتين : يا ايرينه ! كان على أن أضحى بك . وابتغاء
مديحك وتقدير تفسحيتك ، أريد أن أسلك
مسلك العقل .

مويوس : أشرب على ذكر مونيكا اشتتر .

الانان الاخران : على ذكر الأخت مونيكا .

مويوس : يا مونيكا ! كان على أن أضحى بك . فليبارك
جك ما انعقد بيننا نحن علماء الطبيعة الثلاثة من
صداقة باسمك . امنحينا القوة ، بوصفنا مجانيين ،
على الاحتفاظ بسر علمنا .

(يشربون الأنخاب ، ثم يضعون الكؤوس
على المائدة)

نيوتن : فلنحول أنفسنا من جديد الى مجانيين . ولنتشبهه
بشبه نيوتن . ولنعزف على الكمان موسيقى
كريسار ويتهوفن .

مويوس : ولندع سليمان حتى يتجلى لنا .

نيوتن : مجنون ، ولكن حكيم .

اينشتين : مسجون ، ولكن حر طليق .

مويوس : عالم طبيعة ، ولكن برىء .

(الثلاثة يرمق بعضهم بعضا ، ويذهبون الى حجراتهم . المكان حال . من ناحية اليمين يقدم ماك آرثر وموريلو ، وكلاهما يلبس زيا أسود وكاسكيت ويحمل مسدسا . ينظفون المائدة . ماك آرثر يسوق العربة وغليها الأواني الى الخارج ناحية اليمين ، وموريلو يضع المنضدة المستديرة أمام النافذة عن يمين ، ويضع عليها الكراسي مقلوبة ، كما يحدث عند تنظيف المقاهي . ثم يذهب موريلو الى الخارج من ناحية اليمين . المكان خال مرة أخرى . ثم تقدم من ناحية اليمين الأنسة الدكتورورة فون اتساند ، لابسة كهادتها دائما معطف الأطباء ، ومعها سماعة . تتلفت حوالها . وأخيرا يحضر سيفرز لابسا هو الآخر زيا أسود) .

رئيس المعرضين : يا سيدتى الرئيسة !

الآنسة الدكتورورة : سيفرز ، الصورة !

(ماك آرثر وموريلو يحملان صورة كبيرة ذات اطار ثقيل ذهبى فيها رسم قائد . سيفرز يرفع الصورة القديمة ، ويضع الجديدة مكانها)

الآنسة الدكتورورة : هنا يتجلى الجنرال ليونيداس فون اتساند خيرا

مما كان عند النساء . لا يزال يبدو رائعا ،
هوديجن القديم هذا ، بالرغم من فظافته . كان
يجب موت الأبطال ، وقد حدث شيء من هذا
القبيل في هذه المصححة .

(تنأمل صورة أبيها)

الآنسة الدكتور : وبدلا من هذا يصلح المستشار أن يوضع في قسم
النساء مع صواحب الملايين . ضعاه موقتا في
الطريقة .

(ماك آرثر وموديلو يخرجان الصورة من
ناحية اليمين)

الآنسة الدكتور : هل حضر المدير العام فريين هو وأبطاله ؟
رئيس المرصين : انهم ينتظرون في الصالون الأخضر . هل أحضر
نيذا جافا وكافيار ؟
الآنسة الدكتور : لم يحضر الزعماء هنا ليعيشوا عيشة البذخ ، بل
ليعملوا .

(تجلس على الأريكة)

الآنسة الدكتور : أحضر الآن مويوس يا سيشرز .
رئيس المرصين : أمرك ، يا رئيسي .

(يذهب الى الحجرة رقم ١ ويفتح الباب)

رئيس الممرضن : موييوس ، تعال !

(موييوس يظهر ، وعلى وجهه سيما، التجلى)

موييوس : ليلة حافلة بالتقوى . عميقة الزرقة ورعة . ليلة

الملك القوى . ظلله الأبيض يفصل عن الجدار .

وعيونُه تضيء .

(سكوت)

الآنسة الدكتوراة : يا موييوس ! بأمر النائب العام يجب ألا أكلمك

الا بحضور أحد الحراس .

موييوس : فاهم ، يا آنستي الدكتوراة .

الآنسة الدكتوراة : ما على أن أبلغه لك ، يتعلق أيضا بزميليك .

(ماك آرثر وموريلو يعودان)

الآنسة الدكتوراة : ماك آرثر ، وموريلو ! أحضرا الآخرين .

(ماك آرثر وموريلو يفتحان بابى الحجرتين)

(رقى ٢ ، ٣)

موريلوو
ماك آرثر : تعالوا !

(نيوتن واينشتين يحضران ، وهما أيضا)

على وجهيهما سيما، التجلى)

نيوتن : ليلة حافلة بالأسرار . سامية ليس لها نهاية . ومن

خلال حديد نافذتى يلمع المشتري وزحل
ويوحيان بقوانين الكل .

اينشتين : ليلة حافلة بالسعادة . طيبة تبعث السلوى .
الأغاز صامته ، والمسائل خرساء . أود أن أعزف
على الكمان عزفا ليس له نهاية .

الانسة الدكتورة : ألك يسير كيلتون ويوسف أيسر — لى كلام
معكما .

(كلاهما يحدق فيها بعجب)

نيوتن : أتما تعرفان ؟

(كلاهما يريد ان يسحب مسدسه ، لكن
موريلو وماك آرثر يجردانها من سلاحيهما)

الانسة الدكتورة : حديثكم ياسادة قد سمع ، ومنذ وقت طويل وقد
اتابنى الشك والارتياب فيكم . أحضرا جهازى
الارسال السرى الخاصين بكيلتون وأيسر ،
ياماك آرثر ويا موريلو .

دئس المرضين : ضعوا أيديكم وراء أفتيتم ، ثلاثتكم ا

(موبوس واينشتين ونيوتن يضمعون
أيديهم وراء أفتيتم ، وماك آرثر وموريلو
يذهبان الى الحجرتين رقمى ٢ ، ٣)

نيوتن : مهزلة !

(يضحك ، وحده ، عليه سيما الشبح)

ايشميتين : لا أدري ..

نيوتن : مسخرة !

(يضحك مرة أخرى • صامت • ماك آرثر
وموريلو يعودان ومعهما جهازا الارسال
السرى)

رئيس الممرضين : أنزلوا أيديكم !

(علماء الطبيعة الثلاثة هؤلاء يطيعون أمره •
سكوت)

الآنسة الدكتور : الكشافات يا سيفرز .

رئيس الممرضين : حاضر ، يارئيستي .

(يرفع اليد • من خارج تلفي الكشافات
بعلماء الطبيعة في ضوء باهر يعشى العيون •
وفي نفس الوقت أطفأ سيفرز النور في
الداخل)

الآنسة الدكتور : الثلا محاطة بالحراس . ولهذا فإن محاولة الهرب
غير مجدية .

(مخاطبة الممرضين :)

الآنسة الدكتورة : اخرجوا ثلاثكم !

(المرضى الثلاثة يفادرون المكان حاملين
الأسلحة والأجهزة الى الخارج . سكوت)

الآنسة الدكتورة : والآن عليكم أن تعرفوا سرى ، أنتم وحدكم من
دون سائر الناس ، لأنه لن يحدث شيء اذا
عرفتموه .

(سكوت)

الآنسة الدكتورة . (بلهجة جليلة رسمية) أنا أيضا تجلى لى الملك
الذهبي سليمان .

(الثلاثة يتحدثون فيها مدهوشين)

هويوس : سليمان ؟

الآنسة الدكتورة : كل سنة .

(نيوتن يضحك ضحكة هامسة)

الآنسة الدكتورة : (بكل ثقة وتوكيد) تجلى لى أولا فى مكتبي ،

فى مساء يوم من أيام الصيف ، وكانت الشمس
لا تزال تضىء وفى الحديقة كان العصفور النقار
ينقر ، وفجأة رنق الملك الذهبي كأنه ملاك هائل .

اينشتين : لقد جئت .

الآنسة الدكتورة : لقد تبينت الحقيقة . لقد بعث سليمان من بين

الموتى . كشف عن حكمته حتى يحكم مويوس
باسمه على الأرض .

ايشتين : ان مكانها أصبح مستشفى المجانين ، لا بد من
حبسها .

الانسة الدكتور : لكن مويوس خان الملك الذهبى . خاف . لم
يفصح عما أدرك وعانى ، وصار وضيعا . لأن
ما أوحى به اليه الملك الذهبى لم يكن سرا ، لأنه
شئء يمكن التفكير فيه ، وكل ما يمكن التفكير
فيه سيفكر يوما فيه : الآن أو فى المستقبل . بيد
أن الملك الذهبى لم يشأ أن يفكر فى ذلك أحد
آخر غيره ، بل يكون عمله هذا وسيلة الى
سيطرته المقدسة على العالم ولهذا بحث عنى أنا
عبدته وخادمته .

ايشتين : (بقوة وحرارة) أنت مجنونة . اسمى ، أنت
مجنونة .

الانسة الدكتور : لقد لببت أمره . كنت طيبة ومويوس من
مرضى . كان فى وسعى أن أفعل به ما أشاء .
كنت أخدره طوال سنوات باستمرار ، وأخذت

صورة شمسية من كتابات الملك الذهبي الى أن
حصلت على الصفحات الأخيرة أيضا .

نيوتن : أنت مخبولة ! خبلا تاما ! افهسى نهائيا ! (هامسا)
نحن جميعا مخبولون .

الآنسة الدكتور : كنت أودى واجبى فى صمت . شيدت أبنية
هائلة ، وأقم مصانع الواحد تلو الآخر ، وبنيت
اتحاد مصانع هائلا . سأستغل نظام الاختراعات
الممكنة كلها ، يا يوهان قلهم موييوس .

موييوس : (بقوة وحرارة) يا آنتسى الدكتور ماتيلده
فون اتساند : أنت أيضا مريضة . سليمان ليس
حقيقيا . انه لم يتجل لى أبدا .
الآنسة الدكتور : أنت تكذب .

موييوس : لقد اخترعته لغرض واحد هو أن أحتفظ
باكتشافاتى سرا .

الآنسة الدكتور : انك تنكره .

موييوس : تعلى . افهسى أنك مجنونة .

الآنسة الدكتور : لست مجنونة كما أنك أيضا لست مجنونا .

موييوس : اذن لا بد لى أن أصرخ بالحقيقة فى وجه العالم .
لقد استغللتنى طوال هذه السنوات كلها . بغير

حياء ولا خجل . وحتى زوجتي المسكينة جعلتها
تدفع .

الآنسة الدكتوراه : أنت عديم الحول والطول يا مويوس . حتى
لو تقد صوتك في العالم ، فلن يصدقك انسان .
لأنك في نظر الناس لست الا مجنونا خطيرا ،
بجناية القتل التي ارتكبتها .
(الثلاثة يدركون الحقيقة)

مويوس : مويكا ؟

ايشمتين : ايرينه ؟

نيوتن : دوروتيه ؟

الآنسة الدكتوراه : لقد لاحت لي فرصة . ان علم سليمان يجب
صيااته وينبغي معاقبتكم على خيانتكم له . كان
على أن أجعلكم غير قادرين على الايذاء ، وذلك
عن طريق جنایات القتل التي ارتكبتموها .
هيجت عليكم المرضات الثلاث . وقدرت أنكم
ستقدمون على عمل . كنتم خاضعين للتأثير
كأنكم آلات وقتلتم كسفاحين .

(مويوس يريد أن ينقض عليها . ولكن

ايشمتين يمنعه)

الآنسة الدكتورة: لا جدوى من الانتفاض على "يا مويوس" ، كما
أنه لم يكن ثم جدوى من احراق المخطوطات ،
لأنها كانت عندى مصورة .

(مويوس يشيح بوجهه)

الآنسة الدكتورة: ان ما يحيط بكم ليس بعد جدران مصحة . فان
هذا البيت هو كنز اتحاد معانعى . انه يشتمل
على ثلاثة علماء فى الطبيعة ، هم وحدهم الذين
يعرفون الحقيقة ، هم وأنا فقط . ان من يسكون
بكم ليسوا حراس مجانيين : فسيقرز هو رئيس
شرطة أعمالى . لقد هربتم الى سجنكم أتم .
وسليمان فكر من خلالكم ، وعمل بواسطكم ،
والآن سيقضى عليكم ، بواسطى أنا .

(سكوت)

الآنسة الدكتورة: ولكنى تسلمت منه السلطة . أنا لا أخاف .
ومصحتى حافلة بالأقارب المجانين ، مزينة بذوق
ونظام . أنا آخر فرع سوى فى أسرتى . النهاية .
عقيمة ، لكن قادرة على حب الناس . هنالك
تولانى سليمان برحمته . اختارنى أنا ، وعنده
ألف زوجة . ولهذا سأكون الآن أقوى من آبائى .

واتحاد مصانعي سيسيتر ، وسيفزو دولا بل
وقارات ، ويستفل المجموعة الشمسية ، ويسافر
الى سديم المرآة المسلسلة في السماء . وقد تم
تقدير الحساب : لا لمصلحة العالم ، ولكن لمصلحة
عذراء عجوز حذباء .

(تفرع ناقوسا صغيرا . عن يمين يقدم
رئيس المرضين)

رئيس المرضين : رئيستي !

الآنسة الدكتورة : فلنذهب يا سيثرز . مجلس الادارة ينتظر .
مؤسسة العالم تبدأ ، والاتاج يتدفق .

(تخرج مع رئيس المرضين . علماء
الطبيعة الثلاثة وحدهم . سكوت . انتهى
كل شيء . سكوت)

نيوتن : قضى الأمر .

(يجلس على الأريكة)

ايشمتين : لقد وقع العالم في أيدي طبيبة أمراض عقلية
مجنونة .

(يجلس الى جوار نيوتن)

موبوس : ما هكر فيه مرة لا يسكن سحبه بدأ .

(موبوس يجلس على الكرسي انذى عن
يسار الأريكة . سكوت . يحدثون أمامهم
بعيدا . ثم يتحدثون بكل هدوء ، ويقدمون
أنفسهم للجهور)

نيوتن : أنا نيوتن . سير اسحق نيوتن . المولود في ٤ يناير

سنة ١٦٤٣ في ووزثورب بالقرب من جراثام .
أنا رئيس الجمعية الملكية ، لكن هذا لا يرفع
الشأن . ألفت : أسس العلم الرياضية . ومن
أقوالى : لا أتخل فروضا . وفي علم البصريات
التجربى ، وفي الميكانيكا النظرية وفي الرياضيات
العالية قست بأعمال ليست عديمة الأهمية .
لكنى تركت مسألة البحث عن جوهر الثقل
مفتوحة . وألفت أيضا كتابا فى اللاهوت :
ملاحظات على سفر النبى دانيال وعلى سفر الرؤيا
ليوحنا . أنا نيوتن . سير اسحق نيوتن . أنا رئيس
الجمعية الملكية .

(ينهس ويذهب الى حجرته)

اينشتين : أنا اينشتين . الأستاذ لبرت اينشتين . المولود فى

١٤ مارس سنة ١٨٧٩ في مدينة أولم . في
سنة ١٩٠٢ كت خبيرا في مكتب تسجيل
الاختراعات في برن . وهناك وضعت نظرية
النسبية الخاصة ، التي غيرت علم الطبيعة . ثم
أصبحت عضوا في الأكاديمية الروسية للعلوم .
وبعد ذلك بزمان أصبحت مهاجرا ، لأنى يهودى .
وأنا الذى وضعت هذه المعادلة : الطاقة = كتلة
المادة المتحوالة \times مربع سرعة الضوء ، وهذه
المعادلة كانت المفتاح لتحويل المادة الى طاقة . أنا
أحب الانسانية ، وأحب كمانى ، لكن بناء على
اشارتى صنعوا القنبلة الذرية . أنا اينشتين .
الأستاذ ألبرت اينشتين . المولود في ١٤ مارس
سنة ١٨٧٩ في مدينة أولم .

(ينقض ويذهب الى حجرته • ثم يسمع
وهو يعزف على الكمان • موسيقى كريسلر .
• أغنية حب)

موبىوس : أنا سليمان . أنا الملك المسكين سليمان . كنت
ذات يوم غنيا غنى لا حد له ، وحكيما وأخشى
الله . من سلطانى ارتعد الأقوياء . كنت أمير

السلام والعدل . لكن حكمتى قضت على تقواى ،
فلما أصبحت لا أتقى الله ، قضت حكمتى على
ثروتى . والآن صارت المدن التى كنت أحكمها
ميتة ، ومملكتى خاوية ، مملكتى التى عهد الى
بها صارت قفرة تلتهم زرقه ، وفى مكان ما ،
حول نجم صغير أصفر عديم الاسم ، تدور
الأرض ذات النشاط الإشعاعى ، تدور دائما
بلا جدوى . أنا سليمان ، أنا سليمان ، أنا الملك
المسكين سليمان .

(يذهب الى حجرتة • والآن صار الصالون
خاليا • ولم يعد يسمع غير عزف كمان
اينشتين) •

النهاية

٢١ نقطة تتعلق بمسرحية « علماء الطبيعة »

- ١ - لا أبدأ من قضية ، بل من حكاية .
- ٢ - اذا بدأ المرء من حكاية ، فيجب أن يفكر فيها حتى النهاية.
- ٣ - والحكاية يفكر فيها حتى النهاية ، اذا اتخذت أسوأ اتجاه
يمكنها اتحاذة .
- ٤ - وأسوأ اتجاه ممكن ليس من المستطاع تقديره مقدما ، انه
يأتى مصادفة .
- ٥ - وفن المؤلف المسرحى يقوم فى جعل الصدفة تعمل أوفر
عمل ممكن .
- ٦ - حملة الفعل المسرحى هم ناس .
- ٧ - والصدفة فى الفعل المسرحى تقوم فى متى وأين ومن يلقي
امرا ما مصادفة .
- ٨ - كلما كان سلوك الناس وفقا لخطة ، كانت قدرتهم على
ملاحظة الصدفة اشد فعلا .
- ٩ - والناس الذين يسلكون وفقا لخطة يريدون الوصول الى
هدف معين . هنالك تلاقيهم الصدفة فى أسوأ الأحوال اذا
وصلوا عن طريقها الى عكس الهدف الذى استهدفوه ؛
أعنى ما كانوا يخشونه، وما حاولوا تفاديه (أوديفوس مثلا).
- ١٠ - وحكاية كهذه تكون عجيبة ، لكنها لا تكون غير معقولة
(منافية للعقل) .
- ١١ - انها تتصف بالمفارقة .

- ١٢ - المؤلفون المسرحيون ، كالمناطقه . لا يمكنهم تجنب المفاركات .
- ١٣ - علماء الطبيعة كالمطقة . لا يمكنهم تجنب المفاركات .
- ١٤ - ومسرحية عن علماء الطبيعة لابد أن تتصف بالمفارقة .
- ١٥ - وعدوها لا يمكن أن يكون مسمون علم الطبيعة . بل الآثار المترتبة عليه فحسب .
- ١٦ - فمسمون علم الطبيعة بهم علماء الطبيعة ، أما آثاره فهم الناس جميعا .
- ١٧ - وما يهم الناس جميعا ، لا يحله إلا الناس جميعا .
- ١٨ - كل محاولة من جانب فرد واحد لحل ما يهم الناس جميعا لابد أن تففق .
- ١٩ - الحقيقة الواقعية تتجلى في المفاركات .
- ٢٠ - من يواجه المفاركات يعرض الحقيقة الواقعية .
- ٢١ - واللعن المسرحي يمكنه أن يخدع المشاهد فهوهمه أنه يعترض الحقيقة الواقعية ، ولكنه لا يستطيع أن يرغمه على مقاومتها أو فورها .

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٣٨ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	المثقيات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣	سيرانو دي برجراك	ادمون رومان
٤	مروحة ليدي ونديمير	أوسكار وايلد
٥	سيلوى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكسرا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا. ر. لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شامرون	الفرد ديفيني
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزوردي
١٣	لعبة الحب والصادقة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجي بيراندلو
١٥	هربة أسماء الربة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى برونس	ج. م. بارى
١٧	رجل الله	جايريل ماوسل
١٨	ميذا جابلر	هنريك إبسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاوس	شبن أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا البا	لفويكو غرميه لوركا
٢٤ -	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	حاسة الدكتور فوستس،	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الاستاذ كليثوف	كارن برامسون
٢٧ -	لوثة الموتى	اودين شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	جيسى بارى
٢٩ -	أهمية أن يكون الإنسان جادا	أوسكار وايلد
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برنولت برهت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جودج برنارد شو
٣٢ -	القيشارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	الكتار صيبانية	نويل كيرارد
٣٤ -	زوجة مستر تاكوى الثانية	آرثر ونج بينرو
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ايبس
٣٦ -	لا وقت للطاعة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سبجفريد	جان جيرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .